



# مقامات ابن حجر المعني والأميرة أسفار الزباري

مسرحيات

عبدالرحمن المناعي

وزارة الثقافة والاعمال  
إصدارات التراث والحضارة  
قسم المصاحف التاريخية والتراث



**مقامات ابن بحر  
المغني والأميرة  
أسفار الزبيري**

## مقامات ابن بحر، المغني والأميرة، أسفار الزباري

تأليف : عبد الرحمن المناعي

الطبعة الأولى، ٢٠١٢

الناشر : وزارة الثقافة والفنون والتراث ، قطر

إدارة البحوث والدراسات الثقافية

هاتف : + ٩٧٤٤٤٠٢٢٨٨٥

فاكس : + ٩٧٤٤٤٠٢٢٢٣١

ص . ب : ٣٣٣٢

الدوحة : قطر

رقم الإيداع : ٨٤ - ٢٠١٢

الترقيم الدولي (ردمك) : ٢-٠٢-١٠٤-٩٩٢٧-٩٧٨

المراجعة والمتابعة : د. باسم عبود

الطباعة: مطابع علي بن علي

جميع الحقوق محفوظة

(لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة

المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر).

## تقديم

لم يعد المسرح وسيلة للفرجة والتسلية وتزجية الوقت، إنما صار جهداً فنياً وتوثيقياً يحفظ ذاكرة الوطن ويتغنى بها، في محاولة لرسم حدود الوطن العاطفية في أفئدة الناس.

والفنان عبد الرحمن المناعي الذي ولد قريباً من البحر، وعلى شواطئه بدأ وعيه وعشقه لهذا الوطن، صاغ أحلامه حكايات حوّلها إلى مسرحيات تدب فيها الحياة، فأعاد من خلالها تاريخ هذا البلد، وحفظ لأجياله قصص الصراع مع البحر والصحراء، ونقل تعب وشقاء الأجيال المتعاقبة التي بذلت الكثير في سبيل تأسيس دولة قطر.

في الفضاء المسرحي الأول، وفي منتصف القرن الماضي، فتح صاحب ”أم الزين“ عينيه على بيوت الطين الأولى وهي تحدد في البحر وتنتظر عودة قافلة الصيادين الباحثين عن اللؤلؤ، وآخرين عائددين بسمك كثير، من هنا كانت علاقته الطويلة مع البحر إبداعاً ونصاً.

ومنذ مسرحية ”أم الزين“ التي وجدت طريقها إلى الجمهور في بداية السبعينيات وهو يقدم العمل تلو الآخر، فقدم ”يا ليل يا ليل“، و”الحادث والكائن“، وقائمة تطول من الإبداعات المسرحية، وظل المناعي وفياً للمسرح

لم ينصرف لسواه رغم اهتماماته المتعددة، حتى إبداعاته في مجال الشعر حولها إلى مسرحيات حققت حضوراً في المسرح القطري ونجاحات مهمة من خلال المشاركة في المهرجانات العربية.

ونحن في إدارة البحوث والدراسات الثقافية نقدم هذين الكتابين، ”هالشكل يا زعفران، شدوا الطعابين“ و”مقامات ابن بحر، المغني والأميرة، أسفار الزباري“ للفنان المبدع عبد الرحمن المناعي اعترافاً بتميز فنه، وتوثيقاً لإبداع قطري متميز، ونرجو أن نكون قد أسهمنا في الاحتفاء بهذا الفنان الكبير الذي قدم للمسرح أعمالاً تتسم بالعمق والاجتهاد، وتسجل وتوثق الحياة القطرية في مختلف مراحلها.

إدارة البحوث والدراسات الثقافية

## المفني والأميرة

١٩٧٨

عن القصة القصيرة (المفني والأميرة) للكاتب/ عبدالله علي خليفة، المنشورة بالجزء الثاني من "كتابات ٧٦" الصادرة عن دار الغد للنشر والتوزيع، الصفحات من ٥٠ إلى ٥٥. والمأخوذة أصلا من حكايات ألف ليلة وليلة.





# الفصل الأول

## المشهد الأول

---



(تدور جميع أحداث المسرحية بساحة حي قديم يدعى باب الحمارين حيث أن جميع سكانه يعملون ناقلي أمتعة بواسطة الحمير. يتوسط المسرح بيت متداع بدون باب، دكان ينبعث منه نور ضئيل وضجيج مستمر، بيوت أخرى، بئر، طريق تؤدي إلى الخلاء وآخر إلى اليمين يؤدي إلى المدينة حيث ينبعث منه نور قوي وزقاق ضيق بوسط أعلى المسرح يؤدي إلى داخل الحي. ليلة من ليالي الشتاء وساحة الحي خالية إلا من نصار وهو رجل معتوه لا مأوى له سوى الساحة ، حيث افترش الأرض وراح يردد كلمات لا معنى لها .. أصوات خافتة تنبعث من الدكان ترافقها ضحكات عالية تبدد صمت الليل المخيم على الحي، يقترب من الدكان بحذر شديد ، رجل يسير ببطء يعود إلى حيث جلس نصار ينظر إليه بألم وبنفسه تدور عدة اختيارات ينبذها ويعود من حيث أتى بعد أن ينظر إلى الطريق المؤدية إلى المدينة بخوف وترقب)

نصار  
لقد حاول أن يمسكني لكنه تراجع لا يستطيع إنه يخاف الفالج  
داء الخشب والبرد كلها تعني التجمد ..

( يدخل رجل أعرج يتجه إلى الدكان ولكنه يعود إلى نصار )

رجل ١  
نصار إلا تزال تلتحف السماء في هذا البرد القارص سوف  
أقول لك تعال معي إلى الدكان حيث الدفاء ، ولكنك ستنتظر  
إلي ولن ترد لذلك لن أقول لك ذلك .

( يدخل رجل هائج يمسك بالأعرج بعنف )

رجل ٢  
لقد وقعت في يدي أيها اللص الحقيقير .

رجل ١  
ماذا تقول أيها المجنون أنا لص .. أنا لص .

رجل ٢  
من الذي سرق علف حماري سواك .

رجل ١  
أنا .. أنا سرقت علف حمارك ؟

رجل ٢  
لن أتركك تذهب ، هيا معي .

رجل ١  
ماذا حدث لك يا صديقي أنت متأكد من اتهامك لي بالسرقة .

رجل ٢  
ومن سواك هيا .. هيا .

رجل ١  
ولكني لم أدن من حظيرة الحمير .

رجل ٢  
كذب لم يكن سواك .

رجل ١  
ومن قال هذا .

رجل ٢  
إنه ...

رجل ١  
أجب ... من هو ؟

رجل ٢  
لا داعي لذكركه ولكنني متأكد من سرقتك لعلف حماري .

رجل ١  
مهلك يا هذا إنك تبني اتهامك على أقاويل باطلة .

- ٢ رجل  
لا داعي للإنكار ، هيا معي هيا (يدخل شيخ جليل ملتح يسير  
ببطء تبدو عليه الكآبة لا ينظر إلى أحد) ها قد أتى عمنا أبو  
الخير ولا بد لك من الاعتراف أمامه.
- ١ رجل  
الاعتراف بماذا ... يا سيدي انه يتهمني بسرقة علف حماره  
وأنا لم أدن من حظيرته.
- ٢ رجل  
كاذب يا سيدي فلقد عرفته إنه هو بدون شك (يشير إليهم  
الشيخ بالصمت فيمتثلون لأمره) لقد قضيت ساعات في  
جمعه يا لك من لص حقير.
- ١ رجل  
إنك لا تدرك نتيجة اتهامك لي.
- ٢ رجل  
وماذا أنت فاعل ها ، ما الذي تنوي عمله أجبني؟
- ١ رجل  
يا أخي لست بفاعل شي ولكنك لا تدرك خطورة اتهامك لي.
- ٢ رجل  
إنها الحقيقة يا سيدي إنه السارق.
- ١ رجل  
إنني لم أسرق شيئاً.
- ٢ رجل  
بيدك أمره يا سيدي (يشير إليه ثانية بالسكوت ، يلاحظون  
صمته وحزنه فيتوقفون عن الحديث) ما به ؟
- ١ رجل  
لا أعرف.
- ٢ رجل  
انه مكتئب حزين لا يرد فمن يحل مشاكلنا.
- ١ رجل  
وعلف حماري؟
- ١ رجل  
ابحث عن السارق.
- ٢ رجل  
أنت لقد قال ...
- ١ رجل  
صدقتي إنني لم أسرقك قوله افتراء.

- رجل ٢ قول من؟
- رجل ١ الذي قال لك .
- رجل ٢ ولكن .. ما عليك ولكن ما بال الشيخ انه مكتئب صامت.
- رجل ١ لا أدري.
- رجل ٢ دعنا نسأله .. ما بك يا سيدي ؟ (موجهاً سؤاله للشيخ الذي لا يرد) هل حدث شيء يا سيدي ، انه لا يتكلم ، انه حزين.
- رجل ١ لا بد أنه حدث شيء أسكته وأحزن نفسه.
- رجل ٢ لم أره صامتاً هكذا من قبل.
- نصار في العين تجمد الماء وأصبح كالثج الفالج .. ثلج وعربتي حطمها المجنون، العربية وفتاتي لم تستطع امتطاء الخيول، لم تعرف الجري بين النخيل والعربة الخشب والفالج ، نظرت في آخر الكأس ، هناك أفعى ملمسها ناعم كالجليد كالفالج.
- الرجل ٢ التراتيل الجليدية.
- رجل ١ لا بد من كاتب يختص بتدوين هذه التركيبات الغريبة.
- رجل ٢ نصار اعد ما قلت فإن أجدت لك ما تريد.
- رجل ١ سوف نأتيك بالمغني ينشدك حبيبتي الراحلة.
- الشيخ دعوا نصاراً وشأنه دعوه (يخرج مسرعاً)
- رجل ٢ اسمع لا بد بأن هناك شيئاً حدث أفقد الشيخ صوابه أو شيئاً لازال يحدث نهايته تقلقه وتسبب له هذه الحالة الكئيبة.
- (صوت غناء يرتفع .. ينظران إلى الخلف ..تدخل فتاة ومعها طفل .. رجل ممزق الثياب .. شاب يقود أعمى ... فتاة .. رجالان .. عطية .. ينتهي الغناء)
- الأعمى ما الأمر يا عطية؟
- عطية الشيخ مكتئب.

وما الذي أحزنه؟	الأعمى
انه لم يتكلم وقف ينظر إلى الحظائر وانصرف.	رجل ٢
عطية.	الأعمى
نعم.	عطية
أين المغني؟	الأعمى
لا يزال يبحث عن حمار يشتريه.	عطية
إذا لابد أن نعرف لماذا عمنا أبو الخير مكتئب.	رجل ١
يقال.	عطية
من المتحدث؟	الأعمى
عطية.	رجل ٢
آه.	الأعمى
يقال بأن ابنه لم يعد من الجبل.	عطية
لم يعد.	الفتاة
لا فقد ذهب ليعرف مدى ارتفاعه.	عطية
ولم يعد؟	رجل
وماذا حدث؟ (يتقدم رجل يقف في الوسط يتقدم منه شاب)	الأعمى
أبي وسيدي إنني أريد تسلق الجبل.	الشاب
لماذا؟	العجوز
من هناك يحلولي مشاهدة المدينة.	الشاب
وهل أنت متأكد من قدرتك على التسلق.	العجوز
نعم يا أبي كل الثقة.	الشاب
إذا اذهب ولا تترك رجلك تهتز على قمته (يعودان إلى حيث	العجوز
كانا)	

الأعمى	هذا حدث قديماً.
رجل	منذ زمن بعيد .. نريد ما حدث الآن.
رجل آخر	يقال بأن شخصاً آخر أسقطه من الجبل.
رجل آخر	بل الحقيقة إنه لم يبلغها بفضل عدم الرجوع (يدخل شخص آخر مسرعاً)
رجل ١	لا الحقيقة غير هذا فأبين الشيخ وصل قمة الجبل ومات فيها.
الأعمى	كيف؟
رجل ١	لقد عرفت الخبر الآن لقد جاهد للوصول إلى هناك وعندما وصل فضل البقاء ولكنه لم يترك خلفه شيئاً.
رجل ٢	لماذا لم يأخذ فتاته معه؟
رجل ١	ولكن الشيخ.
رجل آخر	انه مكثب من أجل فقدته ولم يترك خلفه ذرية تواصل بقاءه.
الأعمى	والشيخ هل سيعود.
رجل ١	بل انه عاد.
الأعمى	هل من حكاية تروى (يدخل الشيخ)
الشيخ	الحكاية بأن هناك لص يسرق العلف.
الجميع	أبو الخير.
الشيخ	ولم يعرف.
رجل ٢	ولكن.
الشيخ	ألم تقل بأن علفك سرق.
رجل ٢	لا أعتقد كنت مخطئاً.
الأعمى	إذا لا حكاية تروى.



(ينصرف البعض ... يتقدم الشيخ إلى الأمام)

لا حكاية تروى.

الشيخ

إني بانتظاركم فما زال الليل في أوله في هذا الخان الدافئ ،  
هلموا فالليل طويل.

الخمارة

(يتجه إليه بعض الرجال ... يخلو المسرح من الجميع ما  
عدا نصار .. يدخل عطية يتجه إلى حيث يجلس نصار،  
يدخل أحد الحمارين يحمل بردعة حماره يختفي بعد أن  
يلقي بالتحية على عطية)

عطية

مرحباً يا نصار .. الم تسمع بذلك الذي حاول الوصول إلى قمة  
الجبل (نصار يشيح بوجهه عن عطية) اعرف أنك سئمت من  
سماع هذه القصة، ولكنها رائعة إنني شديد الإعجاب بذلك  
الشاب كيف وافته الشجاعة على ذلك ولكن .. ألا تلاحظ بأن  
تلك الحكاية أصبحت قصيرة ولم يعد الناس يتصورون تلك  
الشجاعة .. نصار الم تر عطر (نصار يشير إلى الخان) أه  
ذهب إلى هناك .. أه الملل .. الضجر .. يا نصار لم أعد أقوى  
على هذا الجمود ، إن الرائحة المنبعثة من تلك الحظائر لم تعد  
تستهويني لم تعد تذكرني بالحياة التي أعيشها أكاد أن افقد  
ما كان يربطني بهذه الحياة ، وعطر الذي يبحث عن حمار  
آخر ليعود لعمله لماذا .. (ينظر إلى نصار) انك لا تسمعني يا  
نصار .. اسمع سوف اذهب لأتيك ببعض الخبز.

(يخرج عطية مسرعاً يرتفع ضجيج الحان ، يخرج اثنان  
من الحان يتوجهان إلى خارج الساحة يدخل شيخ جليل  
تبدو عليه سمات الثراء والخير ينظر إلى أركان الساحة  
كأنه يراها لأول مرة ... يسمع الضجيج المنبعث من الخان ..  
يسترق السمع .. يدخل عطية حاملاً رغيفاً يتجه إلى  
نصار)

السلام عليكم .

الوزير

عطية  
 وعليكم السلام .. ماذا وعليكم السلام .. أهلاً (يقف ينظر  
 إلى الوزير بحذر، ينظر إلى نصار) أهلاً أيها الغريب.  
 الوزير  
 غريب أنا لست بغريب.  
 عطية  
 وهل أنت من باب الحمارين.  
 الوزير  
 لا ولكنني من هذه المدينة.  
 عطية  
 إذا أنت غريب .. وما الذي أتى بك إلى هنا؟  
 الوزير  
 أحمل بعض ذكرياتي وأتجول في أماكن أكاد أنساها.  
 عطية  
 وهل ستتذكر يا هذا.  
 الوزير  
 إنني أحاول.  
 عطية  
 حياك الله (ينصرف إلى نصار) كل يا نصار كل (ينظر إلى  
 الوزير وهو يتجول في ساحة الحي) هل تذكرت شيئاً أيها  
 الغريب؟  
 الوزير  
 قلت لك أنا لست بغريب (يسير إلى وسط الساحة محاولاً  
 التعرف على مسالك الحي) ولكنني لم اشهد هذه الأماكن منذ  
 أمد بعيد.  
 عطية  
 ومن أين أتيت؟  
 الوزير  
 إنني من هذه المدينة يا ...  
 عطية  
 عطية يا سيدي.  
 الوزير  
 آه.  
 عطية  
 لم أناد أحداً بسيدي سوى أبي، ولكنك ترتدي أشياء ثمينة  
 لذلك ..  
 (لا يحفل بكلام عطية ويعود إلى تفقد الساحة، يتجه  
 إلى الطريق المؤدي إلى الصحراء بينما عطية ينظر إليه  
 باستغراب وبعدها يقرر الذهاب ولكن الوزير يستوقفه)

إلى أين يؤدي هذا الطريق	الوزير
إلى الخلاء حيث نبني حظائر الحمير.	عطية
وهنا؟	الوزير
الساحة قلب هذا الحي.	عطية
وحيكم؟	الوزير
يدعى باب الحمامين يا سيدي.	عطية
ما الذي يحدث هنا ؟ (مشيراً إلى الخان)	الوزير
نعم هناك إنها زاوية الأنس بباب الحمامين حيث تهاجر عقول المكدودين للحلم الأبدى.	عطية
حلم بماذا؟	الوزير
لكل فرد حلمه الخاص.	عطية
وهناك	الوزير
هناك يكمن الغذاء الفاسد للحلم حيث يجتمع الليل بعقول الفقراء ويبدأ السفر إلى مملكة الوهم.	عطية
تمد يدك إلى الأعشاب فتتواشب عليها أجسام باردة فتشعر بالفالج يخدر كل عرق فيك.	نصار
(يلتفت الوزير إلى نصار وكأنه لم يدرك وجوده قبل أن يتكلم)	
من هذا؟	الوزير
نصار لقد أحب فتاة.	عطية
وما علاقة ذلك بالفالج؟	الوزير
كان صاحب دكان تاجر أصواف معروف.	عطية
لا أفهم.	الوزير

أصببت الفتاة بالفالج.	عطية
آه ....	الوزير
لكنه صنع لها كرسيًا من الخشب له عجلات تدور كلما دفعته، شي غريب.	عطية
يا له من إنسان عظيم .	الوزير
صُودر الكرسي والدكان وجميع أمواله.	عطية
والفتاة؟	الوزير
تقرح جسمها من الرقاد فماتت.	عطية
وهو؟	الوزير
( ينظر إلى نصار بدون أن يرد ويستدير ليخرج )	عطية
انتظر يا عطية.	الوزير
ماذا بعد؟	عطية
هل لك أن تتظنني بعض الوقت فربما ضللت طريق العودة وأخاف.	الوزير
لا تخف لا شيء هنا يوحى بالخوف.	عطية
أدرك ذلك ولكن الطرقات مظلمة وملتوية ومتشابهة، وأنا أول مرة أزور هذا المكان.	الوزير
قال أبي بأن هذه المنطقة كانت قلب المدينة الأولى وأن بيت جد السلطان لا تزال رسومه باقية هنا.	عطية
صحيح؟	الوزير
وهذا الخان دكان كبير التجار وكان السوق هنا.	عطية
وكيف تحول إلى خرائب؟	الوزير
لقد خصص حراساً للسوق.	عطية

الوزير	شيء ضروري.
عطية	فانهار السوق وهاجرت الأموال.
الوزير	هاجرت الأموال؟
عطية	نعم ألم أقل لك بأن الظلام رفيق الفقراء، فمنذ أن أعلن للصوص قدرتهم على السرقة بالنهار أصبح الليل صديق الفقراء.
الوزير	وأنت ماذا تعمل؟
عطية	أبيع ملابس أبي القديمة كلما احتجت لشيء.
الوزير	تبيعها لمن؟
عطية	تعلق على الجدران.
الوزير	وأنت؟
عطية	وأنا؟
الوزير	نعم.
عطية	كيف؟
الوزير	آلا تجوع؟
عطية	لدينا مشكلات أخرى .. أمي ..
الوزير	ما بها؟
عطية	لديها دجاج حظيرة دجاج.
الوزير	الحمد لله نعمة كبيرة.
عطية	عادات مورثة.
الوزير	(ينظر إلى البيت المهجور) أه لمن هذا البيت؟
عطية	صاحبه مات؟

الوزير	والبیت؟
عطية	لم يكن له أهل تعفن حتى وصلت رائحته للدكان.
الوزير	جميل بناء قديم.
عطية	اضطر صاحب الدكان لكسر الباب ووجوده.
الوزير	نقوشه دقيقة ومتقنة.
عطية	لم يستطيعوا حمله ، لم يبق إلا أجزاء من عظمه.
الوزير	الأصالة متمثلة بهذا الفن.
عطية	فتركوه حتى تلاشت رائحته.
الوزير	أتعرف ؟ يجب أن تخلد هذه الأعمال فأمثال هؤلاء الفنانين لم يعد لهم وجود ، يجب أن يستغل هذا الأثر العظيم.
عطية	لقد استغل من قبل المارة للتبول.
الوزير	(ينظر إلى الطريق المؤدية للمدينة) إن الظلام يزداد .. اسمع ألا تحب أن تتجول في الشوارع الكبيرة بعيدا عن هذا الظلام.
عطية	حدث ذلك ولكنني كررت عائداً ، عيناى لا تقوى على الوهج المنبعث منها .. ولكن أنت كيف أتيت إلى هنا؟
الوزير	حاولت أن أعود عيني على الإبصار في الظلام.
عطية	لن ترى.
الوزير	لماذا؟
عطية	تعلمت أن أتخيل الأشياء الجميلة في الظلام فأراها، أما إذا اختلط الفقر بالظلام فلن ترى.
الوزير	سوف أحاول.
عطية	من أنت؟

الوزير	أنا.. أنا زائر.
عطية	من أين ؟ (يسير باتجاه الطريق المؤدي إلى الصحراء)
نصار	يتسربل ذراعي ببرودة جامدة فيصبح كالخشب.
الوزير	ألا تساعدني على الخروج من هذا الظلام ؟
عطية	ستذهب ؟
الوزير	اعتقد ذلك فالليل قارب على الرحيل ولدي أمور تنتظرني.
عطية	أين ؟
الوزير	هناك.
عطية	في النور.
الوزير	لا أعمل إلا في النور.
عطية	هل سترى الظلام هناك ؟
الوزير	سأ تخيله.
عطية	نعم.. أفهم ذلك.. تفضل أيها الزائر.
	(يتجهان خارج المسرح ولكن يستوقفهما غناء عذب صادر من الخان حيث يتجمع الساهرون من أهل الحي)
الوزير	ما هذا ؟
عطية	غناء.
الوزير	وصاحب الصوت ؟
	(يتوقف الغناء على صراخ ومشادة حادة يخرج على إثرها اثنان من الدكان بينما لا زال الجدال دائراً بالداخل)
رجل ٢	قال يريد أن يحس بالخدر فلا طبل ولا زمر فاسترخى، وعندما أوشك أن يذهب لعالمه الجميل الموشى بالأحلام هدر عطر بصوته.

لذلك انتفض.	رجل ٢
مقدر لنا أن لا ننام إلا وآخر شيء نسمعه صوت ذلك المغني.	رجل ٢
لا أعرف فأحلامي تهاجر عندما اسمع صوته.	رجل ٢
(يخرج عطر المغني وهو يتمم بكلمات مبهمه ويتجه إلى نصار بينما ينصرف الاثنان)	
نصار أما زهدت الجلوس في هذا البرد القاسي، ظللت أنعم بالدفء حتى انطلق هذا اللسان التعس وجدوا طائراً أسرع للحلم.	عطر
أهذا هو؟	الوزير
المغني.	عطية
المغني.	الوزير
اسمه عطر بن المغني وهو مغني.	عطية
طردي لماذا؟.. تكلمنا عن كل شيء، لم يبق حديث أحببت أن اردد بعض ما عرفت فرموني خارجا، لم يعد لغنائى السحر القديم.	عطر
له صوت جميل صايف النبرات قوي.	الوزير
كان أبوه صاحب الرأس المقطوعة.	عطية
ماذا؟	الوزير
الخيول التي أبكاها.	عطية
ما هذا ال...؟	الوزير
أبا عطر حيث قتل في الميدان.	عطية
هل هي حكاية؟	الوزير
ألم تسمع عن رأسه حينما استمرت بالغناء أياماً؟	عطية



ألياماً وهي مفصولة عن جسدها ؟	الوزير
لابد للحكاية أن تكبر بمرور الزمان ، قالوا ساعات.	عطية
حدثتك يا نصار عن حيث أنام ولم ترد أن تذهب معي، إن غنيت أصبح غنائي جرحاً يهرب منه هؤلاء النساء ، وان تحدثت لم يعرني أحد اهتماماً كل ما أريده أن يصغي إلي .. في يوم تمرغت على أكوام البرسيم في حظيرة عمنا أبي الخير، فتذكرت كيف كان حماري يتوق لصرة من ذلك الشيء الأخضر الجميل، وكيف كانت عيونه ترشح ماء ويفغر فاه ويعود ينظر إلى الأرض كأنه ارتكب خطأ بالحلم ، اذهب معي هذه الليلة فأنت تجيد الإصغاء ، ألم تتذكر كيف كنت أغني لحبيبتك قبل أن تموت وأنت تطرب لذلك ؟	عطر
هل ستذهب ؟	عطية
أنا لا سأنتظر قليلاً.	الوزير
ولكن.	عطية
اذهب أنت إن شئت.	الوزير
ولكنك تخاف العودة.	عطية
لا عليك سوف أجد طريقي.	الوزير
نصار أئن تذهب معي (موجهاً كلامه لنصار)	عطية
دعه يا عطية.	عطر
عطر ولكن البرد.	عطية
وما الفرق الفالج برد وهو يعيش بداخله .	عطر
ولكن قلبي.	عطية
قلبك .. اذهب فلم يعد حديثاً مشوقاً.	عطر

عطية	لم تعد تغني ما اكتب.
عطر	لا تشبه الأرض بالسماء.
عطية	غنيت لي كثيراً.
عطر	عندما كنت تسمي الصحراء صحراء ويوم كان القمر قمراً وليس شيئاً آخر.
عطية	أدركت سابقاً ما تريد.
عطر	والآن ضيقت كثيراً من الحقيقة.
	(يخرج عطية يسير ببطء يبدو عليه الحزن وهو ينظر إلى عطر .. يتقدم الوزير إلى حيث عطر فينهر عطر بملابسه ويستغرب وجوده في هذه الساعة المتأخرة من الليل) عطر المغني.
الوزير	يا للسماء ما هذا ، ما هذا ، هل قدمت من؟ (يشير إلى السماء)
عطر	قدمت ليسعدني حظي واسمع أجمل صوت.
الوزير	وهل قدمت محمولاً أم ماشياً؟
عطر	أنا زائر اسمع يا عطر الخمر يضر بصوتك القوي الجميل.
الوزير	أنا حمار يا سيدي ولست مغنياً ، أعيش بمهنتي وليس بغنائي.
عطر	ولكن يجب أن تحافظ على صوتك.
الوزير	لماذا؟
عطر	لأنه جميل وقوي.
الوزير	وماذا بهم.
عطر	ماذا بهم؟

الحمار يا سيدي لا يحتاج إلى صوت جميل ليسير بل لزند قوي.	عطر
ولكن من يملك صوتك لا يعمل حماراً.	الوزير
لم أعمل كحمار إلا منذ فترة قصيرة.	عطر
إذا كنت شيئاً آخر؟	الوزير
نعم كنت مساعد حمار.	عطر
باب الحمارين.	الوزير
فأدرت المهنة وعملت حماراً والآن لا أعمل فحماري مات.	عطر
لن تحتاج له ثانية.	الوزير
وماذا اعمل بدونه؟	عطر
تغني.	الوزير
وما الفائدة؟	عطر
سوف تجني الكثير من وراء ذلك.	الوزير
معك حق لقد جنيت الكثير (ينظر إلى الخان)	عطر
وسوف تضيع شهرتك.	الوزير
يا سيدي هنا الناس لا يسمعون من يقول لهم ادفعوا.	عطر
ألا يحبون الغناء؟	الوزير
إنهم يدفعون لكل شيء وتريدهم أن يدفعوا للغناء كلهم يغنون.	عطر
وهل كلهم يملكون صوتك؟	الوزير
الغراب لا يملك صوتاً محبباً، ولكن ينعق وهو لا ينعق بدون حس. تعرف يا سيدي، حماري كان يحزن عندما اغني بعض الأغاني المفرحة الغناء جدول جروح ودمامل، الكل يشقى ويفرح أحيانا جدول فرح وسرور وأحيانا فيض دموع.	عطر

الوزير	انك فيلسوف.
عطر	أبي ظل يغني عندما حملته الخيول ، ضحك الجنود وبكت الخيول.
الوزير	وهل تريد أن تكرر الأسطورة؟
عطر	هذا الزمن لا يحتمل الأساطير.
الوزير	إذا لابد من المستقبل.
عطر	نحن لا نخطط للمستقبل الغناء .. الحمار .. الخمر .. نصار .. الليل.
الوزير	الليل على وشك الرحيل هل تأتي معي؟ (عطر لا يسمعه) لابد أن أغتتم هذه الفرصة ، يا له من صوت حيث عجز كل السحرة والأطباء عن شفاء مولاتي الأميرة، فسوف يفاجئ مولاي السلطان بأن وزيره استطاع أن يجد دواء لابنته، وبذلك أصبح ذو فضل على السلطان .. لنجرب صوته شيء لا يصدق.. ها ألن تأتي؟
عطر	ماذا؟ (بفزع)
الوزير	تأتي معي.
عطر	إلى أين؟
الوزير	إلى .. إلى بيتي.
عطر	ولماذا؟
الوزير	لديك قدرة كبيرة على الغناء يجب أن تخرج للنور يجب أن تسمع.
عطر	قلت لك إنني حمار.
الوزير	ولك صوت جميل.
عطر	وأترك هذا الشارع؟

وهل تسمى هذا الزقاق شارع؟	الوزير
إنني أعيش هنا.	عطر
وهناك أشياء سوف تفجر فيك القدرة على الغناء أكثر، ستزيد صوتك جمالاً حيث الزهور والطبيعة والنور.	الوزير
ولدت هنا.	عطر
الحدائق والأنهر والملابس الجميلة.	الوزير
حبوت هنا وركضت هنا علمتني هذه الأزقة الغناء.	عطر
سوف تتطلق وتحلق وتكبر.	الوزير
أكلت من هذا التراب نمت تحت هذا الحائط هرباً من هجير الشمس.	عطر
سوف تنام على الوسائد الموشاة وتلبس الحرير.	الوزير
تعلمت وتعلمت.	عطر
سوف تكتشف حياة أخرى.	الوزير
أجمع روث البهائم من شروق الشمس حتى غروبها دقائق استرخي لأبلع قطعة خبز ألوكها ممتزجة بحب هذه الأرض للعرق.	عطر
سوف تأكل ، سوف تركب الخيول تستجديك دور اللهو والطرب.	الوزير
لم أبك على أبي عندما كان الناس يتطلعون إلي والدموع تقفز من عيونهم ، لكنني بكيت طويلاً على حماري سحبت جثته حتى طرف المدينة وجلست أبكيه وأتطلع إلى الفراغ الهائل حتى تسرب الدود والعفن إلى جسدي، فأحسست بقربي من السماء، فصليت بعد أن اغتسلت وعدت إلى هنا.	عطر
تعال.	الوزير

عطر	طرق حفظها الحمار كثيراً لكنني كل يوم أراها جديدة.
الوزير	لن تقدم على مجيئك.
عطر	ندمت على حماري كثيراً.
الوزير	تعال معي.
عطر	من أنت ؟
الوزير	أحاول مساعدتك.
عطر	صاحب خان ؟
الوزير	لا.
عطر	لماذا تريد مساعدتي؟
الوزير	أحببت صوتك.
عطر	لماذا تريد مساعدتي؟
الوزير	أريد انتشالك من الضياع.
عطر	الضياع .... سوف أضيع عندما ترتفع قدمي عن آخر بقعة من هذه الأرض فبدونها لا غناء ولا حب.
الوزير	قلت لك ستجد حياة أجمل.
عطر	لا بد أن نجد حياة أجمل.
الوزير	إذن تعال معي.
عطر	لا أريد الغناء هناك.
الوزير	لماذا؟
عطر	سوف أجد حماراً ولن أفقد ذاتي.
الوزير	ستحصل على نقود كثيرة.
نصار	كالبرد لا يحسه إلا العاري وهو يتمرغ كالشعبان على كتفي.

ماذا قلت يا عطر؟

الوزير

لن أذهب.

عطر

ولكن.

الوزير

دعني وشأني أنت زائر رأيت باب الحمامين فأذهب وأرو  
لأصحابك عن هذا التاريخ، قل لهم إنني رأيت أثراً، قل لهم  
إنني اكتشفت بقعة مجهولة تعج بالبناء المتآكل وتضم صدورا  
متآكلة، إنكم تحسبون الغناء ترفاً وطرباً ونحن نغني لنذيب  
الأحجار الواقعة هنا (يشير إلى عنقه) حتى لا تتحجر رقابنا  
عليها. قل لهم نغني لنقفز من نوافذ الحزن إلى الحزن.

عطر

لن تخسر شيئاً يا عطر.

الوزير

يا سيدي إنني لا أغني على حبيبة، فليست لدي واحدة، أنا  
أغني على أشياء لا صلة لها بذلك العالم، أنا أغني على بئر  
نضبت، على حمار مات، على تراب سرق فتات خبزي فأنبت  
شجرة أشواك.

عطر

إذا لن تأتي معي.

الوزير

قدري أن أظل هنا استغربت ملبسك فكيف مسكنك وحياتك.

عطر

إنني لن أفقد الأمل في مجيئك معي.

الوزير

هل أنت صاحب حان أو دار لهو.

عطر

أريد مساعدتك فقط.

الوزير

هكذا الم تستمع لكل ما قلته لك.

عطر

انك لا تدرك نيل ما اطلبه منك فهذا الشيء الذي تتصوره  
بسيطاً هو ما يتمناه أي مواطن ليخدم به وطنه.

الوزير

ليخدم وطنه!

عطر

ألا تحب موطنك يا عطر.

الوزير

الوطن ، وكيف ذلك؟	عطر
بالتأكيد انك لا تبالي.	الوزير
في تراه تسربت الدموع ، في مخاض امرأة وحيدة ولدت حباً شامخاً فأغمضت عينيها بأطمئنان.	عطر
من يجب شيء لا بد له أن يعمل من أجله.	الوزير
من يحمل الأقتعة ومن يحمل هموماً يخدم تراب هذا الوطن.	عطر
إن هموم الناس تختلف .. (لنفسه) ابني المجنون سارح وراء الغزلان لا هم له إلا الصيد، وأنا ابحت عن دواء للأميرة .. وكل هذا من أجل من؟	الوزير
من أجل الوطن وما علي أن أفعل؟	عطر
الست من هذا الوطن؟	الوزير
ومن قلبه ولكن...	عطر
ألا تسمع عن مرض الأميرة؟	الوزير
يقال بأنها ولدت لا تضحك ولا تبسّم دائمة العيوس لا تتكلم إلا نادراً .. حزينة ولكن ما علاقة ذلك.	عطر
لقد أتى كل من يفقه في الطب أو السحر فلم تشف.	الوزير
سوف يحدث شيء.	عطر
والسلطان جلب من اشتهر منهم فإلى الآن لم يجد جديد والسلطان لا هم له إلا مرض الأميرة.	الوزير
اعذرنى فلا بد أن أذهب.	عطر
مهلاً يا عطر اسمع ما أريد قوله.	الوزير
اعرفه.	عطر
ما هو؟	الوزير



عطر	تريد ذهابي معك.
الوزير	إذا ...
عطر	لن أذهب يا سيدي دعني اذهب فأنت شيخ جليل تبدو عليه مظاهر النعمة والخير وما أنا إلا واحد من رعاك هذا الحي ما الذي أتى بك إلينا؟
الوزير	أنا أريد ...
عطر	أعرف ما تريد الغناء والأميرة والوطن.
الوزير	ألا تحب أن تؤدي خدمة له.
عطر	أنا ؟
الوزير	نعم أنت.
عطر	إنني مجرد.
الوزير	صاحب حمار اعرف ولكنني أكلفك بواجب نحو الوطن، فظني بأن صوتك ربما يشفي الأميرة بعد أن عجز عن شفائها الطب والسحر.
عطر	أنا اشفي الأميرة؟
الوزير	نعم ... أنت ربما إذا سمعت صوتك.
عطر	أليس لديها بلابل بحديقتها تشدو لها ليل نهار؟
الوزير	بلى ولكن غناؤك له معنى.
عطر	إذا أنا اشفي الأميرة.
الوزير	لنحرب فهذه خدمة جلييلة تؤديها فأنت من هذا الوطن، وواجب عليك المساهمة في تقدمه.
عطر	وشفاء الأميرة ...
الوزير	نعم السلطان لم يعد يهتم كثيراً بشؤون الحكم، وذلك بسبب

ابنته الوحيدة.

وأنا؟

نعم إذا استطعت أن تغني وتشفي مولاتنا الأميرة يعود  
السلطان لسابق عهده من عدالة ونزاهة وحب الرعية وبذلك  
تكون خدمت الوطن يا عطر.

خدمة الوطن لا إنها ليست الحقيقة.

اقسم لك يا عطر.

ولكن من أنت؟

أريد أن أعرف هل أنت موافق؟

لا أصدق أن غنائى سيكون سبباً في شفائها.

حاول.

إنني أتمنى أن تشفى إن كان بصوتي أو بغيره ولكن.

سنحاول يا عطر هيا بنا.

إلى أين؟

إلى القصر.

ولكن من أنت؟ ولماذا أنت مهتم بشفاء الأميرة؟

تعال معي.

أنا لم أوافق حتى الآن.

ولكنك تتمنى شفائها.

أريد الحقيقة.

لقد قلت لك.

كأنه الجليد تصادق الجليد والفالج.

عطر

الوزير

عطر

الوزير

عطر

الوزير

عطر

الوزير

عطر

الوزير

عطر

الوزير

عطر

الوزير

عطر

الوزير

عطر

الوزير

نصار

الوزير	ماذا قلت يا عطر؟
عطر	سوف أذهب الآن ولكن بشرط.
الوزير	قل.
عطر	من أنت؟
الوزير	سوف أخبرك بالطريق ، هيا بنا.
عطر	لأن أذهب قبل أن تخبرني.
الوزير	أنا وزير السلطان يا عطر (يخرجان )

نهاية المشهد الأول



# الفصل الأول

## المشهد الثاني

---



(نفس المكان بعد مرور ثلاثة أيام نصار في مكانه المعتاد ، ضجيج من خارج المسرح ، عطية يجلس في الطرف الآخر ، يدخل الشيخ ومعه اثنان وعلى بعد منه يسير باقي الأفراد، يتقدم الشيخ لنصار).

الشيخ يا نصار إنني لم أخاطبك قط بما يغضبك ، أما الآن فلا بد لك أن تجيبيني.

رجل ١ أين ذهب عطر ؟

الشيخ مهلاً .. يا نصار إن عطر اختفى منذ ثلاثة أيام ولم يعد حتى الآن بحثنا عنه وأنت الوحيد الذي رآه قبل ذهابه ، فأخبرنا يا نصار ( لا يجيب ) ، نصار أن كل هؤلاء ينتظرون منك كلمة واحدة حاول يا نصار حاول الم تشاهد ذلك الغريب هل عطر ذهب معه ( لا يجيب ) الم يقل إلى أين سيذهبون.

نصار الفالج ... الفالج ..

رجل ١ نصار حاول إننا نتحرق لمعرفة السر.

رجل ٢ لا بد أن تتكلم يا نصار.

رجل ٢ صحيح يجب أن تتكلم يا نصار وإلا لن نعرف شيئاً عن عطر.

رجل ٢ هيا يا نصار تذكر ما حدث.

الشيخ دعوه ، دعوه لن يتكلم (يدخل رجل مسرع)

رجل ١ ها ألم يعد حتى الآن؟

رجل ٢ حاولوا المرور عبر هذا الشارع ربما ...

رجل ١ هل من جديد ؟ (يشير إلى رجل يراقب الطريق المؤدية للمدينة)

رجل ٢ لا المح إلفوانيس تثير الشارع البعيد.

- رجل ١ هل حاول أحدكم الذهاب أبعد من ذلك.
- رجل ٢ في العين القديمة شح الماء لا ماء ولا عشب.
- رجل ٢ ربما يأتي غداً.
- رجل ٢ بي شوق لرؤية تلك الفوانيس عن قرب.
- رجل ١ تعبت عيوننا ونحن نرقب عودته.
- رجل ٢ نصار اخبرنا كيف ذهب ومن الذي ...
- رجل ٢ انه توقف عن الكلام منذ أمد بعيد.
- رجل ٢ متى ؟
- رجل ٢ من عهد عطر.
- عطية إلى متى نظل نردد هذه الكلمات ؟
- رجل ٢ هل سيعود ؟
- رجل ١ الليل يجعلني أكثر شوقاً لعطر ، أين أنت يا عطر ؟
- رجل ٢ هل سيعود ؟
- الفتاة كيف استجدي الحُب بصوتك الآتي كحلم يثمر جرحاً ، وينمو، جرحاً ويولد جرحاً.
- رجل ١ من بعد عطر لا ليل ولا غناء.
- الشيخ كرهت حديثكم فأنتم لازلتم تمارسون اللهو حتى في حزنكم عجائز هد العمر منها القدرة على الحركة فلاذت بالثرثرة بدبلاً ....
- رجل ٢ وعطر.
- الشيخ كفى قلت كفى كلمات هل أدركتم بأن عطر لا يرددها عندما تقتله أشعة القمر حبا ، عندما يعلو صوته ننظر كالبهاء إلى السماء عندما تتضوع طرقاتنا بضجيج صوته، ويجثو هناك كالكلب الأجر بوجهه للأرض وأنتم تبهللون في السماء.



الطريق لازال يشع .. ترى ما الذي يحدث هناك ؟	رجل ٢
كرهت هذا الحديث .. عطر ذهب ، ما العمل الآن ؟	الشيخ
نصار اجبني من الذي أتى وأخذ عطر ؟	رجل ٢
ليتني لم أتركه ، ليتني مكثت أكثر.	عطية
ليتنا نخطو خطوة نحو الحقيقة.	رجل ١
هل يفصح أحدكم بما يدور بخلده.	رجل ٢
بشأن ماذا ؟	رجل ٢
بشأن عطر.	رجل ١
سوف يعود.	رجل ٢
كف عن ملاحقتي.	الفتاة
ليتني لم أطرده كنت أحب غناؤه ، لم يعد يجمع قلوب الفقراء.	الخمير
ما هم إلا هارين إلى قرار الكأس من غناء عطر.	رجل ١
تدبرنا طويلاً حول أبي عطر ، وكيف بكت الخيول وهي تحمل رأسه المفصولة عن قاذورات ملابسه ولسانه يردد تلك الأغنية .	الشيخ
ما الذي يحدث هناك ... أنت هل من جديد (يتجه إلى مراقب الطريق) ياه ... نام .	عطية
ننام سريعاً عندما تداعب آذاننا كلمات تربطها كلمة ليت.	الشيخ
عيناه لم تقو على الوهج البعيد انظر أنت ربما.	رجل ٢
ماذا.	رجل ٢
لا شيء.	رجل ٢
وما العمل ؟	رجل ١
أنا الذي يجب أن أبحث عنه لو بقيت لعرفت كل شيء.	عطية
وماذا ستعمل ؟	الجميع

عطية	نصار أتوسل إليك اجبني إلى أين ذهب عطر؟
نصار	الفالج كشر عن أنيابه.
عطية	نصار دعك من الفالج، وقل لي عن عطر.
رجل ٢	لم يعد هناك من أمل يرجى.
رجل ١	نصار لم يعد يذكر شيئاً وعطر ذهب.
الشيخ	وانتم لازلتم تولولون كأمهات تكلن.
الخممار	ولماذا ربما هو بخير ويستمتع بوقته.
رجل ٣	ألم تقل بأنه أعجب بصوت عطر.
عطية	نعم.
رجل ٢	إذن ذهب معه زين له حياة جديدة.
عطية	لعطر ... لا .. لا انه لا يقبل.
الفتى	لماذا تبتعدين عني؟
الخممار	اسمعوا مني بالتأكيد هو الآن يتمرغ على الوسائد المخملية، وانتم هنا يلفحكم البرد تنتظرون، كفى واذهبوا إلى بيوتكم، فلا بد أن يرجع يوماً ما.
رجل ٢	لابد أن نعرف.
عطية	قال له إن لك صوت قوي صايف النبرات.
الشيخ	منذ ذهب ونحن نمضغ هذه الكلمات السمجة هل تدركون ما حدث له.
الفتاة	دعني مللت سماع كلماتك الرخيصة.
نصار	أنا ..... أحس بالفالج يتمرغ على كتفي اليمنى.
عطية	لو بقيت هنا لحظات أخرى لأدركت كل شيء.
الشيخ	كفى .. لو كنت هنا .. أنت تقول لو كنت هنا والآخر يقول لو لم أطرده وهذا يقول لو لم يمته حماره لو .. لو .. لو نريد أن نعرف.

إذا بقينا هنا في هذا الظلام لن نعرف شيئاً ربما هناك ...	رجل ٢
ربما لا يزال هناك.	الخمارة
بحثنا في كل زاوية.	رجل ٢
ربما أهين.	رجل ١
ومن يهين المغني ؟	رجل ٢
إنكم تقدرون الغناء.	الشيخ
زالت كل الأسباب ولم يبق إلا ...	الخمارة
ماذا ؟	رجل ١
حبذ الهروب.	الخمارة
من .. من ؟	رجل ٢
ربما من شقائه وفقره.	الخمارة
لا.	رجل ١
لا.	رجل ٢
عطر لا يهرب.	عطية
زين له ذلك الغريب حياة المدينة، فانبهر بجمالها، فانساق خلفه طمعا.	رجل ٢
اصمت كذبت .. عطر لا ... لا.	عطية
كنت معه العصر.	رجل ٢
ماذا كيف ، كيف كان ؟	عطية
كان يفكر في أغنية جديدة لم يستكمل شعرها بعد.	رجل ٢
أنا أدركت سر ذهابه.	رجل ٢
ماذا ؟	رجل ٢
ربما احتاجه ذلك الغريب الثري لنقل أمتعته.	رجل ٢

حماره مات.	رجل ٢
ربما على ظهره.	رجل ١
لا بل احتاج حمار فهم يستعملون شيئاً قريباً للخيل.	رجل ٢
بغال.	رجل ٢
يحتاج إلى حمار فيمدح صوته وصفائه وقوته ومن أين أدرك أنه حمار.	الشيخ
لو كان أحدكم هنا ليلة أتى ذلك الغريب.	عطية
لويتكلم هذا المعتوه.	رجل ١
نصار ، نصار أحلفك بأن تروي لنا قصة ذلك الغريب الذي ذهب بعطر.	عطية
سيرت القوافل محملة بأغلي الأصواف وأجود الأقمشة من لم ير دكان نصار لم يلبس شيئاً.	نصار
ومن لم ير دمعة نصار لم يعرف قلبه الحب.	رجل ٢
لا تقتربوا الخشب.	نصار
لويتكلم.	عطية
لا أعرف لماذا تهربين مني وأنا ...	الفتى
عطر ، عطر أين أنت يا عطر تعبت عيوننا ، تعبت حناجرنا ، هل ستعود، هل ستعود ؟	الفتاة
يأتي الليل ويذهب ، يأتي الصباح تلفحنا برودة الليل تعشش في داخلنا الأوهام والأحلام والروايات المتعفنة فنتسربل كالخنازير بشعارات مزيفة نلوك كلمات سمجة .. نهاجر إلى عالم من الكذب والنفاق ربما نحن نعلم بالحقيقة ولكن لا نجرؤ على اقتحام أبوابها ، ربما لم نصل حد القدرة على كشفها .عطر وغناؤه أصبح صدى لعمر آخر ... وأنتم هنا تتساءلون ولا يجرؤ أحدكم على الخروج والسؤال عنه ، ألا	الشيخ

تستطيعون تمييزه كلكم تعرفونه ، تعرفون وجهه ، تميزون  
صوته هل تجاسر أحدكم على الصراخ عاليا حتى ولو في داخل  
حيكم .. تبحثون صمتما في هذه الأزقة المظلمة لا ترون إلا في  
الظلام وليس لكم إلا هذا الحديث الليلي عن عطر.

عطر ... أنا الذي ...

عطية

كفى يا عطية كفى اسكت.

الشيخ

لا لن أسكت أنا ...

عطية

نعرف باقي الكلمات.

الجميع

وأنت مللك من ترديدها فاصمت.

الشيخ

لا ... لا لن اسكت لو.

عطية

لا تقل لو.

الشيخ

لو ذهبت قبل الآن لعرفت إلى أين ذهب عطر.

عطية

ماذا ؟

الشيخ

نعم لن اسكت أنا ذاهب لا بد أن أعرف أين ذهب عطر؟

عطية

عطية .. عطية (تجري خلفه)

الفتاة

نهاية الفصل الأول



## الفصل الثاني

---





(نصار مكانه ، شخص يراقب الطريق المؤدي إلى المدينة)

المراقب إنني سئمت لم أعد أقوى على النظر عيناى أصبحتا عاجزتين  
عن البحلة إلى تلك الفوانيس التي لا تتوقف عن إرسال ذلك  
الوهج الخاطف.

(تدخل الفتاة خلال حوار المراقب)

الفتاة مضى زمن طويل ونحن نترقب ، مللنا الانتظار ، تعبت عيوننا  
ونحن ننظر إلى ذلك الطريق ، تعبت حناجرنا ونحن ننادي  
... ولا من مجيب.

المراقب إلى متى .. إلى متى .. حديثهم لعلهم يمنحوني بعض الوقت  
كي أستريح.

الفتاة وهل ستستريح ؟

المراقب إنني لا أعرف من سيعود ؟ متى سيعود ؟ .. ذهب عطر المغني  
وبعد عطفة لا أحد يعرف إن كانوا عائدين أم لا.

الفتاة لا سيعود أحدهم.

المراقب وما أدراك ؟

الفتاة لا بد أن يروي لنا احدهم لماذا ذهب المغني ، لا بد أن نعرف  
ماذا حدث ؟

المراقب ولكنني ..... (لا تنظر إليه)

الفتاة لعل القادم يخبرنا عن شيء فمن غير المعقول أن نظل جاهلين  
بما حدث.

المراقب وما الفائدة إن عرفنا.

الفتاة لا بد أن نعرف خير لنا من هذه الوسوس التي تتابنا، انك لا تعرف ماذا حدث لهؤلاء الناس، لقد بدأ الكبر يختصر الزمن على وجوههم الكالحة في هذا الشهر القصير تغيرت أشياء وأشياء.

المراقب وهل غياب المغني وراء هذه الأحداث؟

الفتاة كشخص فقد حلمه... لا أعرف.. لا أعرف.

المراقب إذا لماذا هذا الإصرار.. جميعكم مُصر على أن أحدهم سيعود؟

الفتاة نعم.

المراقب ولكن متى.. متى؟

الفتاة لا أدري... لا أدري.

المراقب فليذهب احدهم ليعرف ما حدث.

الفتاة لا... لا لن نفقد شخصاً آخر.

المراقب ولكنك تقولين بأن أحدهم سيعود.

الفتاة نعم.

المراقب إذا لن نفقد أحداً.

الفتاة لا أدري عد إلى مكانك (يدخل الخمار وخلفه يسير رجل يستجديه)

رجل ١ ولكنني سأدفع ما علي.

الخمار متى.. تريد أن تستمتع ولا تريد أن تدفع.

رجل ١ عندما أجد بعض المال سأدفع.

الخمار عندما يحدث ذلك أهلاً بك.

رجل ١ ولكن.

- الخمير (موجهاً حديثه للمراقب) هل من جديد يا هذا (المراقب لا يجيب)
- رجل ١ هذه الليلة فقط.
- الخمير قلت لك ادفع أولاً (يدخل إلى الحان)
- الشيخ ما بالكم لا تثرثرون ... ما وراء هذا الصمت الكئيب هل حدث شيء ، تكلموا هل هناك أخبار عن المغني ، تكلموا لماذا الصمت؟
- رجل ١ انه لا يريد أن يدخلني حانه لعنة الله عليه.
- الفتاة لقد مللنا أيها الشيخ قل لي هل سيعود؟ هل سيعود؟
- الشيخ هل سيعود ... وأنا قرحت هذه السنين الطوال قلبي فلم أعد أدرك من الذي تنتظره.
- الفتاة الم تعد تحبنا.
- الشيخ بكل ما أملك من حب فحياتي هي حبكم ، ولكن السنين وهذه الأحداث ... لم أعد أقوى على فعل شيء.
- الفتاة أريد أن تقل لي هل سيأتي؟
- الشيخ ليتني أستطيع أن أقول أو أن افعل ، لم اعد إلا شيخاً متهاكاً.
- الفتاة كنت ولا زلت قوياً حكيماً لا نلجأ الا لك في كل ما يصيبنا من محن.
- الشيخ كنت قوياً يوم كنتم أقوياء.
- الفتاة ونحن ننتظر ، أين أنت يا عطية؟
- الشيخ اصبري يا بنتي لقد انقضى شهر ونحن هنا ننتظر ، لن ننتظر كثيراً الانتظار هو كل ما نملك ، لقد انتظر نصار طويلاً كي يصل إلى شيء يجعل من حبيبته تتحرك ... (ينتبه لسكون

نصار وصمته يذهب إليه سريعاً) نصار ... نصار (يقف ويسير بحزن) نصار لم يعد ينتظر مثلنا.	الفتاة
ماذا ؟	الشيخ
لقد رحل نصار.	
(صراخ الفتاة ، تدخل المجموعة ، اثنان ينقلان نصار خارج المسرح)	
لقد عاد عطية.	المراقب
عطية .. عطية ما وراءك يا عط ...	الشيخ
هيا قل لقد طال انتظارنا.	رجل ١
عن عطر.	عطية
نعم.	رجل ٢
هيا تكلم.	الشيخ
لقد ذهب ليشفي الأميرة.	عطية
ابنة السلطان ؟	الشيخ
نعم وذلك الزائر الغريب ما هو إلا وزير السلطان.	عطية
يشفيها ... كيف ؟	الشيخ
يغني لها فربما انتشلها غناؤه من تعاستها.	عطية
الأميرة التي ولدت كئيبية عابسة.	رجل ٢
لم يجد فيها دواء ولا سحر.	رجل ٢
أتى كل من يملك حجاب أو وصفة من أعشاب نادرة.	رجل ١
وعطر يغني لها كي تشفى ؟	رجل ٣
ولكن يا عطية كيف عرفت ذلك وكيف قبل الملك بمشورة وزيره فقبل بعطر يغني في قصره ولأبنته قل أريد أن أعرف يا عطية.	الشيخ

( يروي لهم عطية ما حدث .. تبدأ المجموعة بتمثيل الأحداث )

مولاي السلطان ناحوز الثاني.

الحاجب

لو جاء ذلك التعيس مرة ثانية لقطعت رأسه كيف يجرؤ أن يقدم لابنتي الأميرة بول ضفادع ويزعم بأنه دواء أكيد الفائدة.

السلطان

ربما يا مولاي أفادها فنحن لا نعلم أسرار هؤلاء السحرة.

التابع

بل دجالون مشعوذون.

السلطان

مولاي.

التابع

إنني استغرب من هذا الساحر ، كيف استطاع جمع بول الضفادع.

السلطان

مولاي هل تأذن لي بإدخال الحكيم الذي طلب مقابلتك بالأمس.

التابع

لا .. لا لقد سئمت منهم عشرة أعوام وهؤلاء الفاشلون استنزفوا كل خزيني وابنتي لازالت على صمتها وعبوسها ، من يستطيع أن يعيش في هذا القصر الكبير عشر سنين بدون أن يسمع رنين ضحكة أو يرى طيف ابتسامة حتى الجواري و المحضيات تطبعوا بها.

السلطان

ربما كان على يديه شفاؤها يا مولاي.

التابع

لا ... لا أريد المزيد ، لن أترك هؤلاء يجربون عليها شعوذتهم ، لا بد أن أرضى بكل هذا ، لا بد أن أقبل بالواقع.

السلطان

مولاي لا تدع اليأس يتسرب إلى نفسك.

التابع

هؤلاء هم الذين دعوه يتسرب إلى نفسي ، فلم يبق طبيب ولا ساحر إلا و قد تم طمعا في جائزتي ولكنهم جميعا عادوا خائبين.

السلطان

التابع  
ومع ذلك لا بد من المحاولة العمر يمضي وهي وريثتك الوحيدة  
ولا بد أن تعود لطبيعتها.

السلطان  
تعود ... تقول تعود لطبيعتها ، إنها ولدت بذاك الوجه العابس.  
ولكن .....

السلطان  
ولدت وولد شقائي وتعاستي معها ، إن كل الأمور لم تعد في  
دائرة اهتمامي سوى شفتائها.

التابع  
مولاي يقال بأن هذا الحكيم له قدرة عجيبة وله شهرة واسعة.

السلطان  
لن أرى مشعوذاً آخر .. اسمع كل من يريد معالجة مولاتك  
الأميرة يدفع ألف دينار.

التابع  
هو الذي يدفع ؟

السلطان  
نعم يدفع ألف دينار فإذا استطاع شفاءها استرد الألف ونال  
عشرة أضعافها ، وان لم يستطع خسر الألف وطرد من المدينة  
وهكذا نكون قد استرجعنا بعض ما دفعناه ثمن لبيض الثعابين  
وبول الضفادع ، لا أتصور كيف جمع ذلك الساحر ..

التابع  
ولكن يا مولاي كنت أنت الذي تدفع.

السلطان  
عشر سنوات وأنا ادفع ولكن الآن لن ادفع شيئاً فلن اسمح لكل  
حامل حقيبة أن يجرب على ابنتي شعوذته وسحره.

التابع  
يا مولاي لا بد أن نتحمل ذلك إن أردت شفاء الأميرة.

السلطان  
إنني لم اقطع الطريق كل من يريد علاج الأميرة فليتقدم إلا  
إنني سوف أكون أكثر حرصاً على أموالي.

ولكن في سبيل مولاتنا الأميرة.	التابع
نعم لذلك سوف أحافظ على مولاتك أكثر ولن يتقدم إليها إلا كل طبيب نزيه.	السلطان
وهل سيتقدم أحد بعد هذا الشرط.	التابع
سوف نرى ، سوف نرى.	السلطان
مولاي ... كبير الوزراء بالبواب.	الحاجب
ها ذلك الناصح الأمين دعه يدخل وأنت اذهب واخبر ذلك الحكيم بشرطي.	السلطان
(يخرج التابع ويدخل الوزير)	
مولاي اسعد الله صباحك.	الوزير
أهلاً بوزيرى الفاضل دعني انظر إليك انك مرهق وكأنك لم تستند من إجازتك.	السلطان
بل جنيت من ورائها أكبر فائدة يا مولاي ولكن اخبرني عن مولاتنا الأميرة.	الوزير
كما هي ولم تعد هناك فائدة تجنى من وراء هؤلاء الحكماء والسحرة ، قل لي كيف هو نجلك.	السلطان
انه لازال في رحلة الصيد.	الوزير
انه لشديد الوله بالصيد.	السلطان
ولكنه يقدر المسؤولية ويرعاها عندما تلقى عليه وما ولعه بالصيد إلا تمرين له على تحمل أعباء المسؤولية وهو يا مولاي...	الوزير
مولاي.	الحاجب
ما بك.	السلطان

الحاجب	مولاي الأميرة تريدك.
السلطان	تريدني ، تريدني أنتي قادم.
الوزير	(بعد خروج السلطان) وهو يا مولاي بشوق لشفاء ابنتك والزواج بها لتعجل برحيلك ، نعم أن بانتظاره لعمل شاق ولكن الأبله يطارد الغزلان.
السلطان	نسييت كل شيء تصور نسييت أنها استدعتني ولم تخاطبني بكلمة واحدة.
الوزير	ربما شعرت بما يحمله المستقبل.
السلطان	ماذا ؟
الوزير	أقول يا مولاي بأن ما يقلقك يسبب لي إزعاجاً كبيراً فنحن لا نعرف الفرح إلا من خلال صفاء روحك وسعادتك.
السلطان	ولكن ما كنت تقصد ؟
الوزير	يا مولاي إنني خادمك المطيع ولن تقر عيني ولن يرتاح بالي إلا إذا وجدتكم خالي الببال لا تحمل هم يؤرقك ويكدر عليك صفو حياتك.
السلطان	هي هذه البنات التعيسة يكاد اليأس يسيطر على نفسي.
الوزير	لا .. لا يا مولاي لا تأذن له طالما وجد كبير وزراءك وخادمك الأمين.
السلطان	وماذا أنت فاعل لقد أتى كل من يفقه في الطب أو السحر أو الشعوذة ، هل بقي أحد ؟
الوزير	وما أدراك إنها بحاجة لطبيب أو ساحر.
السلطان	إذا ما الدواء ؟
الوزير	يا مولاي لقد طال صبرك وإذا كان شفاء ابنتك مقدرأ فلن يشفيها سواي.
السلطان	أنت ؟



الوزير	نعم يا مولاي لدي الدواء الشافي.
السلطان	ولماذا لم تقدمه قبل عشر سنين.
الوزير	لأنني لم اهتد إليه إلا البارحة.
السلطان	ما هو ومن أين يجلب ، اجبني ؟
الوزير	انه هنا يا مولاي.
السلطان	هنا.
الوزير	نعم هنا.
السلطان	هنا ... أين ؟
الوزير	انه بانتظار إذن مولاي بالمثل بين يديكم.
السلطان	إذا هو إنسان.
الوزير	بل صعلوك.
السلطان	صعلوك .. ليس بحكيم ؟
الوزير	لا يا مولاي.
السلطان	طبيب ساحر.
الوزير	لا .. بل هو مغني.
السلطان	هل تسخر مني أيها الوزير.
الوزير	عفو مولاي.
السلطان	إذا ماذا جئت به ليعمل.
الوزير	انه يغني يا مولاي.
السلطان	وما علاقة ذلك بمرض ابنتي ؟
الوزير	الغناء ربما يشفي تعاستها إن له صوت لا مثيل له يا مولاي دعنا نجربه.

- السلطان      كيف ؟
- الوزير      نجعله يعيش هنا ، نغير ملابسه وندعه يغني لها ونرى النتيجة  
لن نخسر شيئاً يا مولاي ، فهو لم يأت من أجل جائزة ولم يسمع  
عنها بل أنا الذي أتيت به إلى هنا.
- السلطان      أنت الذي أتيت به ، من أين ؟
- الوزير      من باب الحمامين يا مولاي.
- السلطان      باب الحمامين وأين يقع هذا الحي ؟
- الوزير      انه بأطراف المدينة وقال لي أحدهم بأن قصر جدك السلطان  
كان هناك فذلك الحي هو أصل هذه المدينة.
- السلطان      ولكن كيف استطعت الوصول إلى هناك ؟
- الوزير      ذهبت بعد المغرب في نزهة على قدمي واستغرقت في أفكار  
بصحة مولاتنا الأميرة ولم ادر إلا وأنا في حي مظلم لم استطع  
منه الخروج إلا بدليل.
- السلطان      لا أنا لا أتصور أن مثل هذا الصعلوك يمكن أن يشاهد ابنتي.
- الوزير      يا مولاي جربنا جميع أنواع العلاج سوف لن نخسر شيئاً.
- السلطان      أيها الحاجب.
- الحاجب      مولاي.
- السلطان      دع ذلك المغني ما اسمه.
- الوزير      عطر يا مولاي.
- السلطان      يا حاجب دع ذلك المغني يدخل.
- الوزير      لقد أقتعته بأن هذه الخدمة الجليلة التي عجز عنها جميع  
الحكام خدمة من أجل الوطن ، لقد ألبسته ثياباً جديدة كي  
تتناسب ومكانة مولاتنا الأميرة.

السلطان	حسناً فعلت أيها الوزير (يدخل عطر) اقترب .. اقترب هل تستطيع شفاء ابنتي ؟
عطر	لست بطبيب أنا مغني ... بل أنا حمار.
السلطان	حمار.
الوزير	نعم يا مولاي مهنته الأساسية انه لا يفقه شيئاً سوف نطلب منه الغناء وأنا أخبرته إن هذا العمل من أجل الوطن.
السلطان	يا لك من ماكر ... أيها الحاجب ... لن نخسر شيئاً.
الحاجب	مولاي.
السلطان	خذ هذا العطر.
عطر	ماذا ؟
السلطان	خذه إلى حيث الأميرة ، غني يا عطر غني ، فربما كنت ساحراً (ينتهي المشهد التمثيلي)
الشيخ	هل غني لها ؟
عطية	نعم غني لها.
الخمار	إذا هو الآن يتمرغ على الوسائد كما قلت.
الفتاة	وهل سيعود عندما تشفى ؟
الخمار	إنني أجزم بأنه لن يعود.
رجل	لقد أصبح عطر مغني القصر.
عطية	كفى لولا الأميرة ما ذهب فلقد كان ذلك من أجل شفاء الأميرة وذلك يعني خدمة الوطن.
رجل ٢	وهل عطر يضحك ؟
رجل ٣	بل غناؤه.
الشيخ	نعم اعرف ذلك ولكن غناء عطر ليس طرياً بل جروح تتدفق.

أوحب كالنهر الجارف.	الفتاة
هل ضحكت الأميرة ؟	الشيخ
لا.	عطية
لا بد أنه مارس غناء صاخباً أضجرها.	رجل
لديها بلابل تشدو تحت نافذة غرفتها.	رجل ٢
هل غنى لها يا عطية ؟	الشيخ
نعم.	عطية
وما الفائدة وهل سيبقى هناك ؟	الشيخ
لا.	عطية
إذا ماذا حدث بعد ذلك ؟	الشيخ
حاول أن يجعل من صمت ذلك القصر غناء ، حاول أن يعلم طيور تلك الغابة الرقص ، إن عطر يغني وغناؤه أصبح خدمة ، أصبح صوته دواء وظل يغني.	عطية
والأميرة هل تسمع ؟	الشيخ
نعم.	عطية
ولكن هل تكلمت ، هل ضحكت ؟	الشيخ
لا.	عطية
إذا انتهى الأمر انتهى أمر عطر ، لم تضحك الأميرة وذلك يعني.	الشيخ
أن يستمر عطر في غناءه.	عطية
يستمر....ولماذا ؟	الشيخ
لأنه لا بد أن يستمر لقد اعتاد حياة جديدة لا بد أن يحافظ عليها.	عطية

لذلك لابد أن تضحك الأميرة.	الشيخ
نعم لابد أن تضحك الأميرة (تبدأ المجموعة بتمثيل المشهد التالي)	عطية
اقترب أيها المغني.	السلطان
نعم .. نعم يا مولاي.	عطر
انك تبدو جميل الطلعة بهذه الملابس الجميلة ، لابد أن تكون عرفت أن غناءك حتى الآن لم يفد ابنتي.	السلطان
اعرف ذلك.	عطر
إذا لابد أن تغير هذا الأسلوب الذي تغني به.	السلطان
ولكنني لم أعد أقوى على الغناء.	عطر
كيف ؟	السلطان
الغناء ليس مهنة أزاولها بل شيئاً يأتي في حالات.	عطر
وحالة ابنتي.	السلطان
أنا لا أعني حالة ابنتك بل حالتي أنا ، أنا الذي أغني.	عطر
إذا يجب أن تغني.	السلطان
ولكنني لم أعد ارغب في ذلك.	عطر
إنني أأمرك بذلك.	السلطان
ولكنني اعلم يا مولاي إنني لا أغني وحدي فهناك أمور هي التي تغني بداخلي ملابسي لم تعد تلك الملابس أصبح للحياة مذاق آخر فكيف تطالبني بقول أشياء لا أحسها ... كيف ؟	عطر
ومن ذلك الذي يريد منك ذلك ؟	الوزير
أنت .	عطر
ماذا حدث يا عطر ؟	الوزير

عطر لا شيء فبعد أن أقتعتني بالمجيء إلى هنا أصبحت الأمور متشابهة.

الوزير لا عليك أنا متأكد من نجاحك.

عطر وأي نجاح هذا نجاحي أنا أم.

الوزير انك بذلك سوف تصبح إنساناً عظيماً وستنال جائزة كبرى.

عطر لا أريد تلك الجائزة بل أود الرجوع إلى ...

الوزير ألم يعجبك قصر السلطان.

عطر أريد استرجاع صوتي.

الوزير اسمع يا عطر لديك هنا مهمة يجب أن تتمها وإلا ...

عطر مهنتي مرتبطة بغنائتي وأنا لم أعد راغباً فيه.

الوزير لا بد أن تحاول فالأميرة لم تنفر منك، وهذا دليل خير، لم يبق

سوى أن تحاول وتحاول حتى نصل إلى هدفنا.

عطر هدفنا !!؟

الوزير اسمع لقد عاد ابني من الصيد واستمع لغنائك فأعجب

بصوتك.

عطر ولكن ما هو الهدف أن تعود الأميرة أقصد أن نجعل الأميرة

تضحك وتتكلم.

الوزير نعم .. نعم بذلك تكون قد أزحنا عن صدر مولانا السلطان هما

صرفه عن تسيير أمور مملكته.

السلطان اسمع أيها المغني، البلابل تشدو وتغرد ولكنني أريدك أن تقول

كلمات أكثر فرحاً لابنتي أفهمت.

عطر ولكن .

السلطان نفذ الأوامر فقط.

إن هذا غناء.	عطر
وأنا أمرك أن تغني ما أُرغب.	السلطان
وأنا أفقد كل يوم غنائِي الذي جعلني مغني باب الحمامين.	عطر
لا يهمني باب الحمامين أيها الصعلوك.	السلطان
يا سيدي.	عطر
سيدي ؟	السلطان
يا مولاي الأميرة لا تحتاجني ولا لغنائي هي تحتاج أشياء أخرى.	عطر
جربنا كل طيب وساحر في هذه الدنيا فلم يجد دعك من هذه الأمور واستمر في غنائك.	الوزير
لولا هذا الوزير الناصح لما قدمت على مثل هذا العمل فحاول أن تقدم كل ما لديك إننا هيأنا لك كل سبل الراحة تأكل وتلبس وتحيا حياة لم تحلم بها.	السلطان
نعم أدرك ذلك (غناء يتغير المشهد بدخول الأميرة والجارية)	عطر
أسعد الله صباح المغني.	الجارية
أسعد الله صباحكم.	عطر
انك أشعت في القصر جواً من الدفء بغنائك العطر يا عطر.	الجارية
تجعليني فخوراً بنفسِي فأنا لا أغني حباً في الغناء.	عطر
إننا معجبون بصوتك.	الجارية
أخطأت يا سيدتي.	عطر
أخطأت كيف ؟	الجارية
قولي معجبة بصوتك ودعي الأميرة تعبر عن ذاتها.	عطر
هي معجبة.	الجارية

عطر	خليق بنا أن نعبر عن ذاتنا وأن ندرك الحقيقة بأنفسنا لا بدافع من الآخرين.
الجارية	أنت مغني بارع ليس في هذا شك.
عطر	في باب الحمارين لا يعجبهم صوتي.
الجارية	لا يعجبهم صوتك .
عطر	نعم هو كذلك والذي يعجبهم هو غنائي.
الجارية	وما الفرق ؟
عطر	صوت البلابل جميل ولكنهم لم يسمعه ولا يهتمون به جزء من الترف.
الجارية	لديك حب بفلسفة الأمور.
عطر	إننا لا نجيد سوى هذا الأمر.
الجارية	إن مولاتي لم تنصت لبلبل بقدر ما أنصت إليك.
عطر	ربما شعرت بما أقول.
الجارية	بل طربت لغنائك.
عطر	لعلها اكتشفت الحقيقة في صوتي فهي.
الجارية	مهلك يا عطر أنت لا تعطي من تخاطبها قدرها أنسيت أنها مولاتنا وأنت تخاطبها هي والأميرة.
عطر	عفوك ولكني تربيت في باب الحمارين ولم اعتد مناداة أحد بمولاتي أو مولاي.
الجارية	يجب أن تعتاد ذلك من الآن.
عطر	لقد أتوا بي إلى هنا وألبسوني هذه الملابس وجعلوني أغني من أجل ... مولاتنا ... يا لها من خدمة وطنية.
الأميرة	غنِ أيها السيد.



مولاتي قالت لك غنٍ ، هيا غنٍ .	الجارية
يا مولاتي إنتي لست بألة تدار كلما أردتم .	عطر
عطر كيف تجرؤ .	الجارية
لا أستطيع ، لا أستطيع فأنا لست بألة ، لم أطلع أجبرت وأتيت لأمر يتعلق بالوطن وأنتم لا تدركون الرغبة بالغناء ، فأنا لي رغبة أن أغني وربما لأن أبكي أو أصرخ أو اضحك .	عطر
ولكن مولاتي تأمرك .	الجارية
كفى ... اذهبي أنت ودعيني هنا .	الأميرة
ولكن .	الجارية
قلت لك اذهبي .	الأميرة
ويقولون إنها لا تتكلم .	عطر
أنا آسفة على إزعاجك يا عطر ، ولكنني أحببت أن اسمع صوتك .	الأميرة
اعرف وهم يريدون إزالة عبوسك بواسطته ولكنني أغني عندما أرغب .	عطر
صوتك لا يزيل كدري بل ...	الأميرة
إذا ماذا ؟	عطر
لا أدري ولكنني اشعر بأشياء غريبة تظهر من خلف ما تقول ، أشياء لم أعرفها ، لم تدر بأروقة هذا القصر .	الأميرة
لن يظهر إلا في التراب وبعض عيون ذابلة .	عطر
لك طريقة غريبة .	الأميرة
في ماذا ؟	عطر
في كل شيء .	الأميرة

لست بغريب في شيء ربما لارتبأكي وتهيبني من هذه المظاهر.	عطر
كل من يلج هذا القصر يفقدني الرغبة في الضحك أو الكلام.	الأميرة
لكل إنسان أسلوبه يا مولاتي.	عطر
لا ... لا تقلها يا عطر.	الأميرة
ولكنها.	عطر
دعك من هذا ... كن كما كنت.	الأميرة
هم يفرضون هذه الألقاب حتى أنا وضعوا لي لقباً خاصاً إنهم يدعونني بالصعلوك.	عطر
من هم ؟	الأميرة
السيد ... أقصد مولانا السلطان.	عطر
قلها كما يحلو لك تزداد قريباً.	الأميرة
من ماذا ؟	عطر
من الاسم.	الأميرة
لا بد لي أن أتعلم.	عطر
عطر.	الأميرة
نعم يا ....	عطر
ألا تغني.	الأميرة
يريدني السلطان أن أغني أشياء مختلفة فيها حب ولكنني لم اعرف الحب الذي يقصده.	عطر
غني أي شيء فلا فرق عندي.	الأميرة
إذا أنت لا تستمعين إلي.	عطر
عندما تغني تتغير كل ملامح وجهك وتتنصب كشيء أزلي يدوي صوتك فيتلون وجهك بصورة رائعة.	الأميرة

عطر	مولاتي .
الأميرة	عطر أتدرك أحببت الغناء لأنك تعرف كيف تحضر في قلب من يسمعك جروح تسكنها أوجاعك فيصبح جزء منك ، غني يا عطر.
عطر	مولاتي.
الأميرة	اكتشفت شيئاً لم اعرفه فلا تغير ما تقول فغناؤك أشياء كنت احلم بها هل دست التراب كثيرا ؟ بل تمرغت عليه.
عطر	وكيف تجد نومك تحت السماء .
الأميرة	عطر قريب من الأرض ملتصقاً بها .
عطر	إذا غني يا عطر ( يتغير المشهد )
الأميرة	أرأيت يا مولاي إنها تتحدث .
الوزير	أريدها أن تكون كإنسانة لا أعرف حتى الآن ماذا سيحدث .
السلطان	لن يحدث شيء يا مولاي فكل الأمور تسير على خير وجه .
الوزير	وذلك المغني سعيد بإقامته .
السلطان	هولا يحلم بذلك أبدا .
الوزير	وهل تعتقد أن ابنتي سوف تكون إنسانة طبيعية تبتسم وتضحك .
السلطان	إنني وزيرك يا مولاي ودوائي لا جدال فيه .
الوزير	لقد كنت على الدوام حكيماً .
السلطان	إنها في طريق الشفاء فلا تستعجل الأمور يا مولاي .
الوزير	إن شفيت فسوف أجزيك بشيء عظيم .

- الوزير  
السلطان  
الوزير  
السلطان  
الوزير  
السلطان  
الوزير  
السلطان  
الوزير  
السلطان  
الوزير  
السلطان  
الوزير  
السلطان  
الوزير  
السلطان  
الوزير  
السلطان  
الوزير  
السلطان
- إنني لا انتظر جزاءً أعلى عمل يا مولاي.
- لو وهبتك كل هذه المملكة فلن تكون جزاء عن عمك العظيم.
- إنني لا أطلب إلا ما يسمح به مولاي.
- أنا أسمح بكل ما تستطيع من أجلك.
- إنني وزيرك منذ القدم وسوف أظل على حبي وإخلاصي.
- اطلب ما تريد.
- أرجو أن يغفر لي مولاي جسارتي.
- تكلم يا رجل.
- هل اطمع في أن اطلب أقصد لو أن الأميرة شفيت وتعافت هل تقبل تزويجها بابني؟
- لك ما تريد أيها الرجل المخلص فليس لي أحد سواها.
- وسوف أكون في مكانة أبيها يا مولاي.
- لا تقلق على هذا الموضوع ، واهتم بهذا المغني فله بعض الفلسفات التي لا أطيعها .
- فلسفات.
- نعم بالأمس طلبت ابنتي مني أن اسمح بأن يتناول ذلك المغني العشاء معنا.
- بحضرة مولاي؟!
- إنني لا أستطيع رفض طلبها فأخذ يردد أشياء غريبة وهي فارغة فاها وكأنه يتحدث عن عالم آخر.
- ماذا يهمنا من ذلك يا مولاي المهم أن ينجز ما جاء من أجله.
- نعم هذا هو المهم.
- ( ينتهي المشهد التمثيلي السابق وينبعث غناء شجي ، وبعده يبدأ المشهد التمثيلي التالي)

يا مولاتي لقد اعتدت هذا الغناء . فلم أعد اعرف هل ما	الجارية
نسمعه من الجواري غناء أم صراخ .	
كيف حال مولاتي الأميرة ؟	عطر
بخير يا عطر .	الأميرة
هل رأيت تلك الشجرة التي تجاور غرفتي ؟	عطر
نعم .	الأميرة
لقد زرعت بجانبها شجرة سرو .	عطر
سرو لماذا ؟	الأميرة
أريد أن يبقى الشيء طويلاً .	عطر
ولكنها لا ثمر لها .	الأميرة
لها ظل .	عطر
عطر .	الأميرة
نعم يا مولاتي .	عطر
ما الذي تتمناه ؟	الأميرة
كنت أتمنى أشياء كثيرة ولكن الآن اختلطت علي الأمور .	عطر
مثل ماذا ؟	الأميرة
كنت أريد العودة إلى حيننا .	عطر
لماذا لا تعود ؟	الأميرة
لم أعد أعرف أشعر بأن لدي شيء هنا .	عطر
عطر إنني أجد في غنائك نوع من الرحيل ، لا أعرف كيف	الأميرة
تهزني بأشياء غريبة ؟ عطر كيف الشمس ؟	

محرقه حيث لا ظل.	عطر
ولكنها ترحل وتترك لهيبا يتلاشى.	الأميرة
لكنه لا يصل حد النهاية ، يعود للالتهاب مرة أخرى وأخرى وأخرى دون توقف.	عطر
هل كان أبيك يغني ؟	الأميرة
نعم كان يغني.	عطر
عطر.	الأميرة
نعم.	عطر
هل سترحل ؟	الأميرة
قال لي الوزير بأن مهمتي هي إسعادك.	عطر
ولكن ما هي هذه السعادة ؟	الأميرة
إنني أشوق لرؤيتك تبسمين وتمرحين.	عطر
عطر أتجد السعادة بين أروقة هذا القصر ؟	الأميرة
إنني لم أعان من البرد يوم كنت هناك ، أما الآن فالأمور تتبدل بشكل غريب.	عطر
أذا كان رحيلك عنا هو ما يسعدك.	الأميرة
إن رحيلي أو مكوثي هنا لم يعد ذا بال طالما هناك شيء جميل أسعى من أجله.	عطر
أتعتقد بأن إضحاعي غاية سامية.	الأميرة
نعم وأنا أرى بأن الابتسامة عرفت الطريق إلى شفيتك.	عطر
نعم انك أضفت أشياء إلى هذا القصر.	الأميرة
لا أبالي متى تنتهي مهمتي فسوف أكون سعيداً أكثر وأنا امتطي حماري احمل أمتعة الناس وأدعى بمنقذ الأميرة.	عطر

نعم يا عطر سوف تكون سعيداً.	الأميرة
بسعادتك .... ما بك ؟	عطر
لا .. لا شيء ... اعتقد بأنني لم أفهم الدرس.	الأميرة
لا شيء يستحق التعاسة.	عطر
ولكن نحن لا نخلق السعادة والتعاسة.	الأميرة
ولكن باستطاعتك التعرف على طريقها.	عطر
إن باب الحمارين يختلف كثيراً عن هذا القصر.	الأميرة
هنا رائحة الياسمين وهناك رائحة الروث (يضحكان يدخل السلطان ووزيره)	عطر
وهكذا يا مولاي انتهينا.	الوزير
نعم لقد شفى ذلك المغني ابنتي.	السلطان
بل كانت خطتي يا مولاي.	الوزير
نعم أنت أيها الوزير.	السلطان
والآن يعود ذلك المغني من حيث جاء.	الوزير
نعم قل له أن يحمل أمتعته ويرحل من الغد.	السلطان
(نهاية المشهد . ونعود لما يرويهِ عطية عن عطر)	
إذا سيعود ؟	الشيخ
لن يعود.	رجل
نعم لن يعود.	رجل ٢
كيف لن يعود وقد شفيت الأميرة.	الشيخ
شفيت الأميرة.	رجل
بغناثه الساحر.	رجل ٢

رجل ٢	لا لم يكن غناؤه.
الشيخ	ماذا ؟ ليس بغنائاه ؟
عطية	لقد أحبته حيث لم تعرف الحب قط.
رجل	وهو ؟
رجل ٢	أحبها حيث أدركت عظمة غنائاه.
الشيخ	وهل بقى هناك ؟
رجل	لا بل طرد من القصر.
الشيخ	هل عاد له (بيداً المشهد التمثيلي)
السلطان	اسمع أيها الوزير لقد شفيت ابنتي لكنني لن اقبل بهذا المعتوه يردد اسمها في كل درب وشارع.
الوزير	يقول بأنه أحبها ، يا له من ناكر للجميل هل يجرو ذلك الصعلوك.
السلطان	انه لا يصمت عن الغناء أصبح يردد غنائاه مجاهراً بحبه لها في كل مكان.
الوزير	وما العمل يا مولاي ؟
السلطان	نقتله فغداً تتزوج ابنتي وذلك المجنون يدنس اسمها في كل حين.
الوزير	ولكن يا مولاي هناك قصة تروى عن أبيه.
السلطان	وما دخل أبيه في ذلك.
الوزير	يقال بأن رأسه ظلت تغني مفصولة عن جسده وصوته يدوي كالرعد.
السلطان	ماذا ؟
الوزير	وأنا أخاف أن تتكرر هذه المأساة مرة أخرى.



ولكنها مجرد حكاية.	السلطان
والكل يرويها ونحن لا نريد أن يكون صوته سبباً في إفساد مراسيم الزواج .	الوزير
إذا هل اتركه هكذا يغني متغزلاً فيها.	السلطان
دع هذا الأمر لي يا مولاي (نهاية المشهد . ونعود لما يرويهِ عطية عن عطر)	الوزير
هل كان يحبها حقاً ؟	الشيخ
كأول حب.	رجل
إذا لا بد أن يعود.	الشيخ
لا لن يعود.	رجل ٢
ماذا ؟	الشيخ
إنهم يحتفلون بالزفاف.	عطية
والوزير يدبر شيء من أجل الوطن.	رجل
ماذا ؟	الشيخ
لقد ضعنا يا أبي.	عطية
ما الأمر لن يرجع عطر ؟	الشيخ
طرقوا الطبول عالياً.	رجل
غنوا بصوت مرتفع.	رجل ٢
والوزير ماذا دبر ؟	الشيخ
لقد أنجز الحراس مهمتهم.	رجل ٢
بعيداً يا أبتاه بعيداً جزوا رأسه كشيء انتهت مهمته، ولم يعد له أي عمل.	عطية

الشيخ

قتلوه ؟

عطية

قتلوه ... هذا ما حدث.

(يرتفع الضجيج والغناء وقرع الطبول ، يدخل الحراس وكل منهم لديه سيف يقطر من دم عطر ، يشير لهم الوزير برضا، ولكن أصوات طبولهم وغنائهم تتلاشى تدريجيا، فيخاطبهم الوزير طلبا لأن يرفعوا أصواتهم ولكن صوتهم لا يخرج، هنا ينبري صوت عطر مدويا يجري الملك مخاطبا الوزير، يتجهون نحو الحراس جدال صامت حول التأكد من موت عطر ، يحاول أحد الحراس الهروب فيصيب سيفه ثوب الأميرة الأبيض فيلوته بالدماء عندها يرتفع صوت عطر مدويا مختلطا بقهقهات ضحكات عالية للأميرة، لأول مرة، وهي تلمس الدماء بيدها وتضحك)

مات المغني يا أبتاه.

الجميع

وضحكت الأميرة.

الشيخ

النهاية

# مقامات بن بحر

١٩٨٧

---



# المقامة الأولى

---



المكان على شاطئ مدينة ما ، بقايا سفينة في الخلف ، وخشبة المسرح خالية إلا من مراجيح معلقة بالسقف تصدر أصوات تشبه الأنين ، خلفية بيضاء .

الزمان ١٩٣٠م ، شخصية ابن بحر الجد في المقامة الأولى ، والأحداث التي تجسدها تمتد من ١٨٥٠ حتى ١٩٣٠م .

(تدخل الفرقة بكامل أعضائها بملابس حيادية غير محددة الزمن تفتersh المقدمة المسرح)

ممثلا ١ شمالي قطني شوقي على سيف<sup>١</sup> البحر ونه

لا انطق ولا اختار ولا اغني

فتي صوته الداوي على يوم<sup>٢</sup> عبر يمي<sup>٣</sup>

وشفت روعي سراج بليل

ولمحت اسمه على الفن<sup>٤</sup>

المغني صلوا على خير البشر

أسرى ، عرج سابع سما برد النظر

جد الحسن والحسين المصطفى الهاشمي

الجميع اللهم صلي وسلم على حبيبك محمد .

ممثلا ٢ نتسامر تجر الآهة من يوي<sup>٤</sup>

وأنا أجر من حشاك آهات

قالوا لي عد موج البحر ؟ أقول

١ سيف البحر شاطئ البحر .

٢ اليوم نوع من أنواع السفن التقليدية .

٣ جنبي أو بمحاذاتي .

٤ الفن<sup>٤</sup> هي سلع السفينة .

الجميع	الجايات أكثر من الراحات <sup>٥</sup>
ممثل ٣	يا سادة يا كرام صلوا على خير الأنام.
المغني	ويا مالي يا سلام <sup>٦</sup>
	(صوت قادم من خلال مكبر الصوت)
الصوت	أرجو الانتباه نداء للسيد سالم بن حمد السلطان، توجه لصاحب الحق الأزلي (يتكرر النداء)
ممثلة ١	يا سادة يا كرام حدثنا الرجل الهمام صاحب البحر أفهيم، البحار العليم، عن ليالي المحار، وخوف الموج والأسفار، وقال عن خبايا الأسرار في عالم البحار، المتمكن من علمه، المشهور بحلمه، الملاح الماهر، المحدث الساحر، فاضل بن عيسى.
	(النداء السابق .. يوزع الحوار القادم على الممثلين حسب رؤية المخرج)
ممثل ١	يا سادة يا كرام ، هذه حكايتنا ، وفاضل بن عيسى لم يعرف المسرح.
ممثل ٣	في يوم كنا صغار ، سمعنا فاضل بن عيسى في هذا المكان (يشير إلى عمق المسرح) يحكى لآبائنا عن سالم بن حمد السلطان.
ممثلة ٢	ما كان يحكى لهم عن رجل غريب لأنهم شاهدوا ابن بحر في أيامه الأخيرة.
ممثل ٤	ويوم أن وجدوه ميتاً تحت السفينة.

٥ مثل شعبي.

٦ من أغاني الغوص.



- ممثلة ٣ كان بالنسبة لهم لغزاً لا أحد يعرف قصته.
- ممثل ١ وبما أن سالم بن حمد السلطان قضى نصف عمره تحت هذه السفينة بجانب البحر ، أسموه ابن بحر.
- ممثلة ٢ ونحن لم نر ابن بحر ، ولا سمعنا فاضل بن عيسى.
- ممثل ٢ كان المتحدث البارع فاضل بن عيسى شيخ المتحدثين لواسع معرفته، ولكثرة ما سافر .. وعلى هذا الشاطئ عاش بن بحر سنين طويلة، وفاضل بن عيسى بحلمه وعلمه استطاع أن يعرف قصته.
- ممثل ١ اسمحوا لنا أن نسرد لكم ما قال فاضل بن عيسى.
- ممثلة ١ دعونا نقوم بدور فاضل بن عيسى عندما حاول أن يعرف قصة ابن بحر.
- ممثل ٢ رجل تطلع من عيونه فروع خضره  
وتضرب في السما كقوفه  
وطوله مثل بنديره<sup>٧</sup> وحلم ازرق  
وعينه تصير طويره وكقوفه لوينام تعرق  
بس عينه كلاها الملح وحضر فيها القهر انهار  
لأنه في الأصل بحار
- ممثلة ٢ سالم بن حمد السلطان.
- ممثل ١ ولد سنة ١٨٥٠ م .

٧ البنديرة هي العلم.

ممثل ٢

إذ جاك الولد زيد بحجرتك مفرش

وزيد البيت حجيرة

لأنه البننت طويرة تصف ريش الحيا وطير

ويصير ولدك ... أهوزندك

أهو عينك وهو ديينك

ممثلة ٣

رزقت بولد إما أن يكون غيص او سيب<sup>٨</sup>

لو الطاعون يرد لأرضنا بالموت

لو حوته تبوق<sup>٩</sup> منا الفرح والصوت

ممثل ١ لكن سالم بن حمد السلطان المولود سنة ١٨٥٠ م ، كان غواصاً

يخافه البحر.

ممثل ٢

ويعرفونه هل الديرة<sup>١٠</sup>

ولد عوده مثل صاري السفينة

عود يطرب كل هالديرة.

ممثل ١ يا سادة يا كرام نحن الآن في عام ١٩٣٠ م .

ممثلة ١ السنة التي روى فيها فاضل بن عيسى قصته المشهورة عن ابن

بحر .

ممثل ١

بعد مرور ثمانين سنة على ولادته.

٨ الغيص هو من يغوص لجمع محار اللؤلؤ والسيب هو الرجل الموكل له سحبه من الأعماق.

٩ الحوته من معتقدات أهل الخليج بأنها تأكل الشمس وتسبب الكسوف. تبوق تعني تسرق.

١٠ الديرة : البلد أو القرية.

(ترسم سفينة على خلفية المسرح بواسطة الإضاءة ، تنزل المراجيح من سقف المسرح ، نشاهد طفلتين تتأرجحان وتغنيان ، بائعة تفترش الأرض ، رجلاً يستند على جذع الشجرة ، كرسي خشبي طويل ، وثلاثة أشخاص يجلسون عليه .. أغنية الطفلتين تنتهي بمرور خيول مسرعة على الخلفية ، صراخ الطفلتين وهروبهما من المسرح يختلط بصراخ المخبول وهو يدخل المسرح ، خادم يسعى بالقهوة للرجال المتواجدين في الخلف. يتقدم إلى مكان الأحداث ممثل وممثلة، ويمكن استبدال الأسماء القادمة بأسمائهم الحقيقية)

المخبول كل حي يموت كل حي يموت الأول خاسر والأخير خاسر .. كل حي يموت وما رايح إلا الدود وما رايح إلا الدود.

الطواش نصيب ، نصيب ، اطرده هذا المخبول ، اطرده.

(نصيب يندفع إلى المخبول ، يدفعه ، يسقط في منتصف مقدمة المسرح وفي نفس اللحظة تحجب الإضاءة على القسم الخلفي وتقف ليلي وأحمد إلى جانب المخبول)

المخبول الأول خاسر والأخير خاسر.

أحمد من أنت ؟

المخبول أنا الخاسر.

ليلى نسألك سؤال لو سمحت.

المخبول السؤال خنجر يشق حناجرنا.

11 هو تاجر اللؤلؤ.

ليلى	أتعرف سالم بن حمد السلطان ؟
المخبول	أعرف إن كل حي سيموت.
	(في تلك الأثناء تسمع قهقهات الرجال ونداء البائعة)
أحمد	ألا تعرف سالم بن حمد ؟
المخبول	لا سالم من الموت (يساعده على النهوض فيندفع خارج المسرح) الأول خاسر والأخير خاسر.
	(تندفع ليلي خلفه ، تتوقف عندما تقفز حسينة البائعة وتعترضها)
حسينة	انجليزية !!
ليلى	لا يا خالة.
حسينة	إنها تتكلم (تتفرج عليها ويلي مرتبكة) حقيقي ؟ (تمسك بشعرها بقسوة)
ليلى	أرجوك .
حسينة	ولماذا أنت عارية يا ابنتي .. أنت من هنا ؟
ليلى	أحمد (تستنجد بصديقها)
حسينة	تعال يا نصيب انظر إلى هذه الكردية <sup>١٢</sup> أنت متزوجة ؟
ليلى	أنا يا خالة.
حسينة	خالتك حسينة أكبر خطابة في البلد ، ووقت الفراغ أبيع الحلوى للأولاد.

١٢ تسمى الدمية قديما كردية.

أحمد (يتقدم أحمد)	ليلى
هذا هو أحمد ، يا خسارة متزوجة ، كردية ومتزوجة.	حسينة
اسمعي يا خاله أتعرفين سالم بن حمد السلطان؟	أحمد
من ؟	حسينة
سالم بن حمد السلطان .	ليلى
سالم السلطان ، لم أسمع بهذا الاسم (تحاول أن تتذكر)	حسينة
من هؤلاء الرجال ؟	أحمد
(تضحك) إنهم بقايا الزمن .	حسينة
كيف ؟	أحمد
الذي يجلس هناك في الطرف، كبير الطواشين وورث المهنة أباً عن جد .	حسينة
والذي في الوسط.	ليلى
النوخذة <sup>١٢</sup> بدر بوخليفة ، ألم تسمعوا به ؟ أما الثالث فهو تاجر البدو.	حسينة
تاجر البدو ؟ !	أحمد
سمي بهذا الاسم ولكنه يعمل بكل شيء .	حسينة
ولماذا بقايا الزمن ؟	أحمد

١٢ كلمة فارسية تعني قبطان السفينة.

حسينة عصرهم الذهبي مضى يا أبتى ، كانت جلستهم على شاطئ البحر ، عمل ، ناس تأتي وناس تذهب ، كل رقاب أهل الديره بيد بدر بوخليفة ورقبة بوخليفة في يد شمسان الطواش.

ليلى والآن ؟

حسينة أصبحت حسينة البائعة تعمل أكثر منهم (تهم بالانصراف)

أحمد اسمعي يا خالة ، أنت متأكدة بأنك لا تعرفين سالم بن حمد السلطان (تهز رأسها وتنصرف.. يعود أحمد وليلى للمقدمة)

ليلى في تلك الزيارة عرفنا صاحب الحق الأزلي ، لكننا وبكل أسف لم نعرف سالم بن حمد.

أحمد وكررنا التجربة وذهبنا مرة ثانية.

ليلى وعندما وصلنا الشاطئ.

(الصبيتان تتأرجحان ، حسينة والمخبول نيام تحت الشجرة، صوت غناء وطبول ينم عن فرح وجمهور كبير)

حسينة أهلا ، عدتم مرة ثانية ؟

ليلى كيف حالك يا خالة حسينة ؟

حسينة الحمد لله إذا لم يتزوجك هذا الشاب فلدي مائة شاب أفضل منه (يضحكان)

أحمد ألم تعرفيه لغاية الآن ؟

حسينة من هو ؟

أحمد سالم بن حمد السلطان (الغناء مستمر)

(بصوت مرتفع) من هو؟

حسينة

(يصرخ لتسمعه) سالم بن حمد السلطان.

أحمد

(ينخفض الغناء في عمق المسرح وينهض المخبول صارخاً)

لا أحد يهرب من الموت الأول خاسر والأخير خاسر (يدخل شخصان يحملان قدرًا كبيرة من طعام ، يقومان بتوزيعه على الناس . عندما يأتي دور المخبول يرفض ويخرج وهو يكرر عباراته المعهودة) السباق مستمر ، مستمر ، من سيهرب من الموت ، الأول خاسر ، والأخير خاسر .

المخبول

(الشخصان يوقضان الرجل النائم تحت السفينة ، يتناول الطبق ويسير به إلى مقدمة المسرح بذعر وخوف ، رجل في الثمانين من عمره ، أعرج ، الأطفال يلاحقونه حتى يجلس يرددون : سالم الأعرج ، الجميع يتناولون طعامهم بصمت ، الإضاءة تتركز على سالم الأعرج وهو يلتهم الأرز بنهم ، يبدأ صوت المغني وأحمد وليلى ينظران إلى سالم)

صرخي دموعي وزيدي بالطوفان قطرة

المغني

وصيري على ترابي زهر وأشواك

ابكي على خدود السما ونزلي على هاالأرض مطرة

وأنا بتوالي الليل لو شمعة حزن القاك

من هذا يا خاله؟

ليلى

سالم الأعرج.

حسينة

من؟

أحمد

سالم الأعرج ، وبقايا السفينة بيته.	حسينة
أرجو الانتباه ، نداء للسيد سالم بن حمد السلطان ، توجه فوراً لصاحب الحق الأزلي.	الصوت
(على صوت النداء ينتفض سالم ويقع طبق الأرز من بين يديه .. يهرع أحمد وليلى إليه ، بينما حسينة تنصرف خارج المسرح)	
أنت سالم بن حمد السلطان ؟	أحمد
( ينظر إليهم مندهشاً) كنت كذلك ، أما الآن فسالم الأعرج.	سالم
والحق يا سالم ؟	ليلى
سددهته بالكامل.	سالم
وأيّن أهلك ؟	أحمد
هذا الشاطئ ، هذا الرمل.	سالم
إلى أين ذهبوا ؟	أحمد
كانوا ديوناً للناس .	سالم
ورجلك ؟	ليلى
كانت السبب .	سالم
نحن نريد ....	أحمد
من فضلك أريد سيجارة (يشعل له سيجارة ، يجلس سالم يلتقط حبات الأرز من على الأرض ويلتزمها)	سالم



أحمد وماذا حدث .  
سالم إنها حكاية طويلة.  
ليلي ونحن نريد أن نسمع يا بيه<sup>١٤</sup>.  
سالم (يقف فزعاً) نوار نوار يا بيه.  
أحمد يا عم سالم اهدأ ، لا تجهد نفسك وأرو لنا ما حدث.  
سالم سوف تكتب ؟  
أحمد إن لم يكن لديك مانع.  
سالم تعرف البحر ؟  
أنا تزوجته دهر  
اضرب على القاع انتشي يطلع صخر  
افجر زنود القهر  
أركب على أعلى الصواري  
وأمسك نجوم السماء  
والعب مع طيور البحر  
يسحبني شريان الحياة  
يمتصني لي آخر تعب  
ويرميني في آخر ليالي الشوق  
صحراء وجدب  
بس ما تعب جفني ولا زندي  
ولا ملت خطاوي الشوق فيني من تعب  
بس .....

(وفي تلك الأثناء يعد المشهد التالي نحن الآن في بيت سالم  
بن حمد السلطان ، زوجته أم حمد وابنه حمد وابنته نوار)

١٤ بيه : أبي.

سالم (مستلقياً على سريريه ، شاب في الخامسة والثلاثين) لا تبكي  
يا أم حمد .

أم حمد كيف لا أبكي والمستقبل .

سالم هذا هو البحر يا أم حمد ، سمك القرش جعلني برجل واحدة .

أم حمد والنوخذة بوخليفة ؟

سالم بوخليفة وكل نواخذة البحر يريدون اليد التي تقول لهم خذوا ،

يريدون الجسم القوي .. لكن (يحاول النهوض) لكن الله  
كريم وربما أكون مخطئاً ، من أجل حمد ونوار ، يجب أن أعمل .

أم حمد سوف تذهب إليه ؟

سالم سوف أذهب يا أم حمد ، الموسم على الأبواب ولو طباخ ، ولا

الجلوس ، لا أستطيع أن أفارق البحر لا أقدر على رؤية حمد  
ونوار يعانون الجوع (ينتقل المشهد إلى المقدمة)

أحمد هل ذهبت للنوخذة .

سالم نعم ذهبت له (تداهمه نوبة من السعال الحاد)

ليلى ارتاح ، ارتاح يا عم سالم .

أحمد (للجمهور) حسب ما عرفنا عن سالم انه كان يضحك من

المدخنين ، وكان قوياً ، غواصاً مشهوراً وصانع فخاخ للأطفال  
ويقال أنه يصطاد الطيور بالجري خلفها والإمساك بها .

ليلى عم سالم أشعر بتحسن ؟

سالم الحمد لله يا ابنتي .

(ينتقل المشهد إلى تحت السفينة.. الطواش وتاجر البدو  
يجلسان على الكرسي وعدد من البحارة)

من منكم ينادي النوخذة.

الطواش

(يدخل النوخذة بوخليفة ومعه رجل يحمل صندوقاً، يقف  
الجميع ما عدا الطواش وتاجر البدو يخلي مكانه للنوخذة)

على ذكرك يا نوخذة.

الطواش

بوخليفة حبيب الله.

تاجر البدو

تحت أمرك يا عم شمسان.

النوخذة

تجار الهند خدعوني يا بوخليفة ، اللؤلؤ لم يكن مربحاً ، وهذه  
السنة لن أدفع مثل السنة الماضية.

الطواش

كل لؤلؤ له قيمة يا شيخ الطواشين.

النوخذة

وكيف أمورك هذا الموسم.

الطواش

النوخذة خلفان أفلس واشترت سفنه، وهذا الموسم سأبحر  
بخمس سفن.

النوخذة

وبحارتك .

الطواش

يا تاجر البدو.

النوخذة

نعم يا عم.

تاجر البدو

أين البحارة ؟

النوخذة

ها هم مستعدون.

تاجر البدو

نحن نتمنى ووقوفك معنا ونأمل في الخير .	النوخذة
أنا أدفع من أجل أن أقبض ، وهذا العام أطلب قدر ما تريد ، لكن ولا لؤلؤة تذهب لتاجر آخر.	الطواش
يا حمود ابدأ (يفتح حمود الصندوق ويخرج دفترًا كبيراً)	النوخذة
مبارك بن سيف.	حمود
حاضر.	مبارك
عليك عشرين روبية دين وهذه خمس سلف، أصبح الدين خمساً وعشرين، ابصم ، سعيد بوغفسة.	حمود
حاضر.	سعيد
عليك عشر دين وهذه خمس ، ابصم.	حمود
(تتداخل الأصوات ، الكل يقبض ويبصم ، الجميع مدين للسوخذة..عندما ينصرف الجميع يبقى النوخذة والطواش وتاجر البدو والكاتب والمخبول والخادم نصيب)	
إذن تعال الليلة وخذ ما تحتاجه من نقود وهات الختم لتبصم يا بوخليفة.	الطواش
حاضر يا عم.	النوخذة
هات القهوة يا نصيب.	الطواش
الأول خاسر والأخير خاسر ، لن يبقى أحد.	المخبول

الطواش  
اطرد هذا المخبول يا نصيب (يدخل سالم لحظة خروج  
المخبول)

سالم أنا سالم بن حمد السلطان يا عم.

النوخذة خير.

سالم أنا واحد من بحارتك.

النوخذة نعم ، تذكرت أنت الذي ضربك سمك القرش السنة الماضية.

سالم نعم يا عم.

النوخذة وماذا تريد الآن.

سالم أريد أن أعمل.

النوخذة أنت ، إنك لا تتفعني ، أنا أريد رجالاً أصحاء.

سالم كنت معك عندما أصبت.

النوخذة أنا لم أقل للسمكة المفترسة أن تهاجمك ، ولن أحول سفينتي

مأوى للعجزة ، ولا تنس أن تسدد دينك.

سالم أسدد ديني، كيف ؟

النوخذة والله لا ادري إنها أموالي مثل ما أخذتها تسدها، لا تنس

دينك ، وإن كنت لا تملك فلديك منزل (يحمل صندوقه

ويخرج غاضباً مع مرافقه)

المغني أه يا حفيف غصونك الخضرة

غناوي موت لوزفة فرح

أه يا نزيف عروقتك العطشى

تهز الليل بصوت انجرح

(أثناء الغناء يهيم الطواش وتاجر البدو بالانصراف،  
تقابلهم نوار، تمسك والدها ، يتوقف الطواش وينظر إلى  
نوار بإعجاب ويتهامس مع تاجر البدو وينصرفان مع نهاية  
الأغنية .. إظلام على عمق المسرح وعودة إلى المقدمة)

ليلى قتلك النوخذة بدر بوخليفة ؟

سالم لا يا ابنتي ، رجلي ، رجلي قتلنتي .

ليلى المهم يا عم سالم وبعد ماذا حدث ؟

(الفتاتان تتأرجحان، بعض المارة. وحسينة البياعة تنادي  
على بضاعتها.. نشاهد الخيول المسرعة على الشاشة، صراخ  
الفتاتان وهروبهما، يدخل الطواش مسرعاً ومعه رجاله،  
يدفع المارة بغضب)

الطواش نصيب، يا نصيب.

نصيب نعم، نعم يا عم.

الطواش ليحضر تاجر البدو بسرعة (يخرج نصيب مسرعاً) كيف  
حالك يا حسينة؟

حسينة الحمد لله يا عم.

الطواش خدعتني فزوجتي بفتاة عاقر لا تتجب.

حسينة هل طلقتها يا عم شمسان.

الطواش نعم ... وما أعمل بها.

حسينة للمرة العاشرة لا يحالفني الحظ، هذه عاشر فتاة تتزوجها ولا  
تتجب.

لا يهم ، سأجد الفتاة المنجبة ، والدي أنجب عشرين طفلاً .	الطواش
وأنت لديك القدرة على إنجاب خمسين (يدخل تاجر البدو مسرعاً وخلفه نصيب)	حسيّنة
نعم ، نعم يا عم ، خير .	تاجر البدو
خير ... يا نصيب .	الطواش
نعم .	نصيب
اذهب إلى النوخذة بوخليفة ، قول له شمسان يريدك الآن .	الطواش
حاضر يا عم (ينصرف مسرعاً)	نصيب
وأنت اذهب للبحار الأعرج الذي اسمه سالم ليأتي في الحال . (ينصرف تاجر البدو مسرعاً.. تنتقل الإضاءة إلى المقدمة)	الطواش
ما بك يا عم سالم ؟	ليلى
أشعر ببعض التعب .	سالم
عليك أن ترتاح ، ترتاح .	ليلى
دعوني ... اتركوني ارتاح (نعود مرة أخرى بجانب السفينة.. النوخذة يجلس بجانب الطواش)	سالم
خير يا عم .	النوخذة
كل الخير اجلس ، أريد أن أحدثك في موضوع (يدخل تاجر البدو ومعه سالم فزعاً) أهلاً ، يا هلا ، حيا الله سالم ، حياك	الطواش

تفضل، تفضل (الجميع مندهش لتصرف الطواش) يا بوخليفة.

النوخذة نعم يا عم.

الطواش بماذا تطالب سالم؟

النوخذة منزله يا عم نظير ما عليه من دين؟

الطواش والدين الذي عليه ، كم روبية؟

النوخذة عشرون روبية.

الطواش هذه هي العشرون روبية يا نوخذه ، وعليها عشر أخرى ، وهذه

عشر لك يا سالم ، الله أمرنا بالرحمة وأنا رجل أخاف الله .

سالم شكراً ، شكراً يا عم (يقبل يد الطواش غير مصدق ، ينصرف فرحاً)

النوخذة أيعجبك منزله يا عم شمسان.

الطواش يمكن يا بوخليفة (وهو يضحك ، ينصرف النوخذة) يا

حسينة ، حسينة.

حسينة نعم يا عم ، نعم (تقترب منه بخوف)

الطواش أتعرفين منزل سالم بن حمد السلطان؟

حسينة نعم يا عم.

الطواش غداً صباحاً اذهبي لمنزل سالم بن حمد.



نوار! (ينصرف الطواش وتقف حسينة مشدوهة)	حسينة
يا أم الخير .. اشكي الريح ولا يرجع لفصنك طير إلا بجناح مكسور إلا بفرح مقهور إلا بخبر باكر مع أول صباح يطير (يتداخل صوت المخبول مع آخر الغناء ، والإضاءة على سالم، وهو يسير في مقدمة المسرح)	المغني
وبعد يا عم سالم؟	أحمد
وطار الخبر ، أصبح حقيقة.	سالم
كيف؟	ليلى
أريد سيجارة.	سالم
كفاية يا عم سالم.	ليلى
خلاص تعبت ، تعبت.	سالم
(يسير إلى السفينة ، يستلقي تحتها ، هنا يتغير المكان ، حيث أن الزيارة القادمة لليلى وأحمد تتم في مؤخرة المسرح، والحدث القادم يتم في المقدمة)	
لم نتوقف عن زيارة العم سالم.	ليلى
وفي زيارتنا التالية .	أحمد
وجدنا العم سالم يجمع أعقاب السجائر وحسينة تتكرم عليه بفضلات الأكل.	ليلى

أحمد	الإنسان المقهور (يذهبان إلى حيث ينام)
ليلى	عم سالم.
أحمد	عم سالم (يستيقظ) أحضرنا لك طعاماً.
سالم	وسجائر؟
أحمد	وسجائر يا عم سالم.
سالم	سجنوا المخبول يا ليلي.
ليلى	سجن ، ولماذا؟
سالم	لأنه ضرب حمار النوخدة.
حسيينة	وكذلك شتم تاجر البدو.
أحمد	حمار النوخدة وصديق الطواش.
سالم	أين السجائر؟
ليلى	وأنت يا عم سالم كيف تعيش؟
سالم	في هذا الخشب المتآكل.
أحمد	أتكمل؟
سالم	نعم لابد أن أكمل (ينتقل المشهد إلى المقدمة ، حيث بيت سالم بن حمد السلطان)
حمد	لا يا بيه نوار أختي ليست الثمن.
سالم	هكذا هي حياتنا يا حمد.

- حمد لا يا بيه فكر إنها نوار.
- سالم فكر بالجوع.
- حمد يا يمه لماذا تصمتين.
- سالم يا حمد لا بد أن تفكر في المستقبل.
- حمد ولماذا لا ندفع نحن الثمن؟ لماذا نوار؟
- أم حمد هم يختارون الثمن وإذا لم نوافق سنكون كلنا ثمن للاشيء.
- حمد ليكن ... هذا أهون.
- أم حمد يا حمد اسمع كلام والدك.
- حمد كلام غريب إنها نوار يا أمي ، نوار التي ترقص دروب القرية على خطواتها ، نوار هي من تكحل عيون الفقراء بابتسامتها ، يأخذها الطواش ثمناً لعجز والدي .
- سالم حمد ... كفى يا ولدي .
- حمد نوار تتزوج من الطواش ، وغداً يرميها مثل الأخريات ، ويعود ليطالبك بأشياء أخرى.
- سالم يا حمد إنها سنة الحياة.
- حمد لا يا بيه ، الحياة نحن الذي نكونها ، نحن من يزرع خيرها وشرها.
- سالم نوار ذهبت ، وأنت تذهب.
- حمد ها أنت قلتها ، نوار ذهبت لكنني سأحاول أن أعود.

وتتركنا .	أم حمد
قبلتم أن تدفعوا نوار ثمناً للطواش .	حمد
حمد !!	أم حمد
أتمنى أن نلتقي مرة أخرى .	حمد
حمد !!	سالم
سمكة القرش التي جعلت منك عاجزاً ، لن أدعها تقترب مني ( يخرج ، الإضاءة مركزة على نوار في المقدمة )	حمد
نوار بلعي دموعك ورقصي فوق الحزن لحظة ضوى وأنوار	المغني
باكر اللي رد الفرغ بنشعل جروح الزمان أنوار ( في الخلف يختفي أحمد وليلى وسالم . لهو وصخب وغناء وفرح إيدانا بزواج الطواش ، يدخل المخبول )	
ضربت حمار النوخدة لأنه لم يشارك في السباق ولو تسابق فضوف يخسر ، الأول خاسر والأخير خاسر ، لا رايح إلا الدود .	المخبول
أبعده وهذا المخبول ، من الذي أخرجته من السجن .	الطواش
خرجت لكي أتوضأ في عيون نوار ، قبل أن يدوسها حمار النوخذة .	المخبول
أبعده .. أبعده عني ( يهرعون له ، يدخل عدد كبير من المغنين ، صوت المخبول لازال يصرخ يخرج الطواش فرحاً بملايسه الفاخرة بعد أن تلقى التهاني ، الغناء مازال	الطواش

مستمراً مع الصوت الصاخب للخيل ، يهرب الجميع من  
المسرح وتبقى الأراجيح تهتز في الهواء ، إضاءة مقدمة المسرح  
على أحمد وليلى وسالم)

أحمد عم سالم ، يا عم سالم.

سالم (بإعياء شديد) نعم.

ليلى نأسف لإرهاقك يا عم سالم.

سالم حمد ترك البلاد (يقف ثم يسير بذهول) ولم اسمع خبراً  
عنه . قالوا أصبح مزارعاً ويرعى قطيعاً من المواشي ، رفض  
جبروت الطواش وظلم النوخذة ، حمد راح بعيداً .. بعيداً  
جداً.

أحمد عم سالم أنت معنا ؟

سالم أنا معكم .

ليلى إنك متعب ، هل نؤجل حديثنا للغد ؟

سالم وأم حمد بعد سنين من الصمت والقهر ماتت ، ذهبت وتركتني  
وحيداً .

أحمد ونوار ؟

سالم بقى المنزل وبعض من أفضل شمسان الطواش.

ليلى ونوار ... أين ذهبت؟ (ينتقل المشهد إلى بيت الطواش  
شمسان)

الطواش أنا تزوجت من أجل الأولاد.

- نوار      الله كريم لا يريد أن يتكاثر الظلم.
- الطواش      لا تتحدثي بهذا الشكل المعوج.
- نوار      ومن الذي يعرف المعوج.
- الطواش      أنت عاقر.
- نوار      الزمن عقيم يا شيخ الطواشين.
- الطواش      لا أحب سخريتك ، نوار ، أنت زوجتي ولا بد من الاحترام.
- نوار      أنا ثمن ، والتمن لا يملك مشاعر.
- الطواش      أنا لازلت شمسان يا نوار انتبهي لكلامك.
- نوار      الكلام سلاح ضعيف.
- الطواش      والأولاد ؟
- نوار      الحكمة الإلهية لا تسمح للشر بالتكاثر .
- الطواش      (بغضب) لا تحاولي إثارة غضبي .
- نوار      أنا ثمن يا شمسان ، ثمن لهذا الزمن القاسي .
- الطواش      أنا دفعت من أجل إنقاذ اهلك من الجوع ، أنقذتكم من أنياب النوحدة.
- نوار      لكي تأكلنا أنت .. النوحدة لا يريد الأولاد ، يريد أموالاً ومنازل.
- الطواش      ماذا تقصدين ؟

- نوار النوخذة لديه الكثير من الأولاد.
- الطواش وأنت لا تريدين أن تنجبي أطفالاً.
- نوار لأنني ثمن والتمن عاقر.
- الطواش نوار ماذا تقصدين ؟
- نوار الثمن تعيش بزمن عقيم وتدفع ثمن لرجل عقيم.
- الطواش لا (يندفع ويضعها) أنت طالق (ترتمي على الأرض ، تبقى في دائرة ضوئية) قل لتاجر البدو أن نوار طالق ويجب أن يعيد والدها أمواله ، يجب أن يخلي البيت الآن (يخرج الجميع ما عدا نوار)
- المغني نوار
- يا رقصة حزن  
يا لعبة الدنيا  
يا صرخة الرعد اللي جاي في زحمة الأمطار  
(ينتقل المشهد إلى ليلي وأحمد وسالم)
- سالم نوار .... نوار.
- ليلى نكرر أسفنا يا عم سالم.
- سالم لا تهتم يا بني.
- أحمد خلاص يجب أن ترتاح ، وسنأتي مرة أخرى.
- سالم ألم تسمعوا عن نوار ؟ اسألوا هذه السفينة ، كانت تلعب تحتها والأطفال يلاحقونها ويقولون عنها مخبولة إلى أن جاء يوم

بلعها البحر وذهبت نوار ، ذهبت .

ليلى لابد أن تستريح يا عم سالم . غداً سنزورك .

أحمد وسنكمل الحديث (يتقدمان للمقدمة ، وسالم يفترش الأرض ، في أثناء حديثهم الفتاتان تتأرجحان)

أحمد عرفنا أن سالم بن حمد السلطان لابد أن يبقى مديناً ، وحدثنا كيف كانت زوجته صامته ولسنوات طويلة حتى رحلت عن هذا العالم .

ليلى وحمد أصبح بعيداً جداً .

أحمد في سنة ١٩١٥ بلع البحر نوار، هكذا كان أهل القرية يعتقدون، كانت تبسم للجميع وتردد أنها عاقر وسوف تتزوج البحر، وعندما اختقت اعتقد الجميع أن جنياً كان يناديهما من البحر، وأنها ذهبت إليه فعلمها كيف تتجب أولاداً .

ليلى فقد ابن بحر بيته ، زوجته ، ابنه ، ابنته وفي البداية فقد رجله ، ونحن لابد أن نعرف النهاية وذهبنا للعم سالم مرة ثانية (ينتقل المشهد إلى تحت السفينة)

المخبول الأول خاسر والأخير خاسر (نشاهد الرجال يجلسون في الخلف وضحكاتهم تعلو وتنخفض ونداء حسينة) ولا رايح إلا الدود

(أثناء سيرهم يصدر النداء ، يختلط بصوت الخيول وبهقهات الرجال وصراخ المخبول ونداءات حسينة .. عندما يتقدم أحمد وليلى إلى سالم يجذانه قد فارق الحياة)

أحمد ابن بحر مات (يصرخ) سالم بن حمد السلطان مات، سالم مات ، ليسكت الجميع ، اخرسوا ، أوقفوا هذا النداء ، صاحب



الحق الأزلي فوق وسالم ذهب إليه.

(بضعف وتهالك) الأول خاسر والأخير خاسر.

نوار بلعي دموعك ورقصي فوق الحزن أنوار باكر إذا رد الفرح  
بنشعل جروح الزمان أنوار

نوار يا رقصة حزن يا لعبة الدنيا

يا صرخة الرعد اللي جاي في زحمة الأمطار.

المخبول

المغني



## المقامة الثانية

---



(خشبة المسرح خالية تماماً، الخلفية بيضاء ملونة بالإضاءة، قبل نهاية الاستراحة بدقائق، يبدأ الممثلون بالانتشار على الخشبة بطريقة احتفالية، ويرددون بعض الأغاني، عندما يكتمل تواجد الجمهور يكون الممثلون جلوساً على الأرض، يدخل أحمد وليلى ويسيران حتى مقدمة المنصة، يتلاشى الغناء)

نوار يا غيمة مطر نوار يا عرس القمر	المغني
على الشواطئ ما بقى غير الحزن، غير القهر	
نوار يا اسم انحضر على التعب فوق الشقى	
نوار يا بنت البحر نوار يا لحظة سفر تحن للحظات اللقى	
(جدل يدور بين الممثلين حول الحكاية .. توزع الأدوار والأصوات حسب رؤية المخرج)	
مرة ثانية نرحب بكم.	ممثلة ١
أنا توقعت منذ البداية أن الحكاية اجتراراً مأسوياً للماضي.	ممثلة ٥
لقد مات بن بحر يا سيد أحمد فدعنا ننصرف.	ممثلة ٣
نعم.	ممثلة ٢
وحكايته انتهت.	ممثلة ٤
لا أنا تذكرت أنه وعدهم بأن يكمل حكايته.	ممثلة ٣
لكن الرجل مات.	ممثلة ٢

- ممثلة ١ تضايقتم من وجودنا إذن.
- ممثـل ٥ لا بالعكس ، ولكننا نريد أن نفهم هل بقى في دفتركم شيء عن  
بن بحر ؟
- المغني اسمعوا لماذا لا نغني بدلاً من هذا اللغو ؟
- ممثـل ١ ومن منعكم من الغناء ؟
- المغني أنتم.
- ممثـل ١ نحن حاولنا أن نغني من القلب ، أن نجعل الكلمة خنجراً أو  
صفعة مدوية.
- ممثـل ٢ اسمع يا أخ أحمد ، أنا أحاول أن أجعل منك حكاية .
- ممثـل ١ كيف ؟
- ممثـل ٢ ألم تقل أن في حياة كل منا حكاية.
- ممثـل ١ نعم .
- ممثـل ٢ إذا أنا أريد أن أجعل منك قصة نمثلها.
- ممثـل ١ إذا كنت تجد في حياتي شيئاً مهماً لهؤلاء الناس فلا مانع لدى.
- ممثـل ٢ خلاص ، ولكن ليست معي ممثلة.
- ممثلة ٢ (الممثلة التي كانت تقوم بدور حسينة) أنا معك ولكن لا بد أن  
أذهب للكوافير .
- ممثـل ٢ دعك من الكوافير ، هل أنت موافق يا سيد أحمد ؟

- ١ ممثل موافق ولو إني متأكد أن حياتي عادية جداً.
- ٢ ممثل لا يهم .. هيا إحك وأنا سأكتب ستين مسرحية ومائتي فيلم وخمسة عشر مسلسلاً عن حياتك.
- ١ ممثل عن حياتي أنا ؟
- ٢ ممثل نعم هيا يا رفيقة . وأنت اذهب والبس ثياباً قذرة واستلقى تحت السفينة.. أين السفينة يا جماعة ؟ يا فتين أين السفينة؟ من أخذها ؟ هاتوا لنا السفينة.
- ١ ممثل ولكن لماذا أنام تحت السفينة ؟
- ٢ ممثل ولماذا جعلت ابن بحر ينام تحت السفينة ؟
- ١ ممثل يا سيدي أنا لم أضعه بل وجدته هناك.
- ٢ ممثل يعني لن أستطيع أن أجعل منك حكاية.
- ٣ ممثل كفى سخرية .. واعتقد أن نهاية تلك الحكاية التراثية المؤلمة ستجعلنا ننام بارتياح تام، واعتقد أنها مشروع جيد لمسلسل تلفزيوني رائع يذاع كل مساء لتعم فائدة النوم بعد البكاء .. يا سيد أحمد، ابن بحر مات فدع الإخوة يسمعوننا بعض الأغاني ونذهب لننام .
- ٤ ممثل والله كلام معقول.
- ٣ ممثل معقول ونص لا بد أن يقتنع السيد أحمد ولىلى أن سالم بن بحر مات والحكاية انتهت وكل الناس انتهوا.
- ٢ ممثلة إذا نفكر في حكاية جديدة.

ألا نغني ؟	المغني
نغني (أغنية في نهايتها ، يتداخل صوت النداء)	الجميع
أرجو الانتباه ، نداء للسيد سالم بن حمد السلطان ، توجه فوراً لصاحب الحق الأزلي	الصوت
(همس يدور بين الجميع واستغراب)	
يا سيد أحمد ألم نقل إن سالم مات ؟	ممثل ٤
ورأيتم ذلك بأنفسكم .	ممثل ١
إذا ماذا حدث ، ولماذا يستمر النداء ؟	ممثل ٥
الحكاية لم تنته .	ممثلة ١
كيف ؟	الجميع
طالما النداء مستمر فسالم لازال موجوداً بيننا .	ممثل ١
ولكن كيف ؟	ممثل ٣
هل سنعود للتمثيل .	ممثل ٤
وأنتم ستشاركوننا .	ممثلة ١
ولكننا نرجوكم الابتعاد عن تلك الصيغة الجاهزة .	ممثلة ٢
أي صيغة ؟	ممثل ١
اللجوء إلى التراث ، نريد أن نرى أنفسنا الآن .	ممثلة ٢
كلام غريب .	ممثل ١
لابد أن نفهم .	ممثل ٣



نحن لم نتحدث عن التراث ، نحن زرنا معكم شخصية.	ممثلة
وهذه الشخصية انتهت.	ممثل ٢
إذا الحكاية انتهت.	ممثلة ٣
ولكن النداء لازال يثير أعصابنا.	ممثل ٥
(تفتح كتابها) طالما هناك حق ضائع ، فلا بد أن هناك بقايا.	ممثلة ١
وأنا اقترح أن تقضي كتابك وتبحثي عن عمل بالتلفزيون .. مذبة مثلاً...	ممثل ٢
أرجوكم يا جماعة ، انتم في مسرح.	ممثل ١
أرجو الانتباه ، أرجو الانتباه (يرددون العبارة بأنفسهم وهم ينسحبون إلى خارج المسرح) نداء للسيد سالم بن حمد السلطان ، توجه فوراً لصاحب الحق الأزلي (يخفي الجميع ما عدا ممثل ١ والذي يقوم بدور أحمد والممثلة ١ والتي تقوم بدور ليلي)	الصوت
كنا مثلكم نعتقد أن الحكاية انتهت بموت سالم .	ليلى
وقبل نهاية سالم انتهت أم حمد.	أحمد
ونوار التي يتذكر الناس حكايتها، نوار التي كانت تلعب على هذا الشاطئ.	ليلى
التي كان الأطفال يركضون خلفها وينادونها بالمخبولة.	أحمد
نوار التي اختفت وقالوا أن البحر بلعها.	ليلى

إن شوارع القرية كانت ترقص على خطوات نوار، وعيون الناس تكتحل برؤيتها.	أحمد
لم تبق إلا ذكرى نوار المخبولة.	ليلى
وعندما سمعنا النداء تأكدنا أن الحكاية لم تمت إلى الآن.	أحمد
لم تمت بموت بدر بوخليفة.	ليلى
ولا بموت الطواش شمسان.	أحمد
موت ابن بحر لم يمه الحكاية.	ليلى
نعم سالم بن حمد السلطان لم يموت.	أحمد
الحق وصاحب الحق الدائن والمدين.	ليلى
والقصة طويلة.	أحمد
فاضل بن عيسى لم يعد يحدثنا.	ليلى
الآن سمعنا القصة من ...	أحمد
من الإذاعة ؟	ليلى
ممكن .. الصحافة ، الكتب ، المهم إننا واصلنا مهمتنا.	أحمد
وكان لابد أن نقوم بزيارتنا.	ليلى
أرجو الانتباه	الصوت
انتبهنا بعد جيلين إلى أن سالم بن حمد السلطان.	أحمد
لا زال يعيش بيننا.	ليلى
لا زال يعيونه المحروقة بالشمس.	أحمد

ليلى	ذهبنا إلى هناك.
أحمد	ذهبنا إلى نفس المكان.
	(نشاهد نصب السفينة يرسم على خلفية المسرح وخطوط حادة وأناس بملابس عمل يقفون بقلق وانتظار ، عندما يتقدم أحمد وليلى إلى الجمع نشاهد رجلاً سكيراً يستند على النصب، ويردد كلمات مبهمه يقوم بالدور نفس الممثل الذي قام بدور المخبول في المقامة الأولى)
السكير	أنا الأول وجاهز ، لا أقبل أن أكون إلا الأول.
ليلى	مساء الخير (ليلى وأحمد يحاولون الحديث مع بعض الواقفين ، ولكننا نلاحظ استعجال الجميع ورفضهم الحديث)
أحمد	مساء الخير مرحباً.
ليلى	لا فائدة لا أحد يرد (ينتبهون إلى وجود السكير)
ليلى	مرحباً.
السكير	أصبح الأول من أول رشفة أو من أول شمة.
أحمد	نحن نسأل عن شخص.
السكير	ابحثوا عنه.
ليلى	نحن نسألك إذا كنت تعرف.
السكير	الاسم غير ضروري المهم أن تسمعوا كلامي.
أحمد	لا حول ولا قوة إلا بالله.

- ليلى      كيف ؟
- السكرير      لا بد أن تكونوا من الأوائل.
- ليلى      الأوائل في ماذا ؟
- السكرير      الذي يصل قبل الآخرين يكون الأول.
- أحمد      يصل إلى أين ؟
- السكرير      إلى السماء ، إلى ما وراء الأشياء.
- ليلى      أنت مثقف ؟
- السكرير      أو مجنون.
- أحمد      لكنك لست بمجنون.
- السكرير      لا أنا الأول ، إذا حاولتم أن تشاركوا معي ستشاهدون أموراً عجيبة وستجدون كل الناس الذين تبحثون عنهم .. الذين تكرهونهم والذين تحبونهم.
- أحمد      نحن ببساطة نبحث عن شخص اسمه سالم بن حمد السلطان.
- السكرير      يمكن في السجن.
- ليلى      وما أدراك ؟
- السكرير      أو خارج السجن.
- ليلى      ولماذا السجن ؟

السكير نصف العالم خارج والنصف الآخر داخل ومن تبحثون عنه  
لا بد أن يكون هنا أو هناك.

ليلى وأنت من النصف الذي في الخارج.

السكير لا أنا الأول ولا يهم أن أكون في الداخل أو الخارج.

أحمد تعالي يا ليلى لا فائدة.

(يهمان بالانصراف فيلحق بهما. نلاحظ أن الرجال

يحاولون اللحاق بشيء وهمي باستمرار كأنهم يريدون

إيقاف حافلة عابرة وركوبها . ويتجدد المشهد دائماً)

السكير اسمع يا أخ.

أحمد نعم.

السكير سأحاول مساعدتكم.

أحمد ولماذا تساعدنا وأنت لا تعرفنا.

السكير غير مهم أن أعرفكم . المهم إنكم تدفعون لي.

أحمد ندفع لك.

السكير عشرين ريالاً فقط.

أحمد ولماذا ؟

السكير من أجل السباق ، ولماذا أكون الأول ، عشرون ريالاً فقط حتى

ولو كانت صناعة محلية مغشوش المهم أن أصل.

وتعرف سالم بن حمد السلطان.	ليلى
أكيد اعرفه ولكن لا بد أن أكون الأول (يمد يده للقبض)	السكرير
هيا يا ليلى هيا.	أحمد
(بهياج وغضب) لا أنا أعرف كل واحد هاتي وأنا أقول لكم هاتي (تدفع له بخوف)	السكرير
لحظات وأكون الأول ، الأول (يخرج مسرعاً ، أحمد يضحك من خوف ليلى)	السكرير
انتظري حتى يصل هذا المعتوه ويخبرك إن كان يعرف ابن بحر أم لا.	أحمد
أحمد دعنا نذهب أنا خائفة.	ليلى
ولماذا الخوف ، الدنيا نهار؟	أحمد
أنت متأكد أن هذا نفس المكان؟	ليلى
نعم.	أحمد
(يتدافع الناس من أجل ركوب الحافلة الوهمية ، وفي زحمة اندفاعهم يسقط رجل عجوز أرضاً فيهرع أحمد وليلى لمساعدته.. هو سالم بن حمد السلطان بن بحر الحفيد ويقوم بدوره ذات الممثل الذي قام بدور الجدة)	
شكراً ، شكراً يا ابنتي.	سالم
كيف تراحم هؤلاء البشر ، انك أضعف من أن تفعل ذلك.	أحمد

سالم	لا بد أن أزاحمهم ، لا بد أن أذهب.
أحمد	هل نساعدك ؟
سالم	لا .. شكراً ، كل يوم لا بد أن أزاحم حتى أبقى لليوم الثاني وأزاحم.
ليلى	إنك متعب.
سالم	لا بد أن أحاول (ينصرف)
الصوت	أرجو الانتباه ، نداء للسيد سالم بن حمد السلطان ، توجه لصاحب الحق الأزلي.
	(عند سماع سالم للنداء تنتابه حالة من الفزع والخوف)
ليلى	ابن بحر ؟
سالم	ابن بحر ... نعم.
ليلى	كيف حالك.
سالم	أنا سالم بن حمد السلطان.
أحمد	كنا نبحت عنك يا عم سالم.
سالم	من أنتم ، وكيف عرفتم ابن بحر.
ليلى	نحن (بتردد)
المغني	يا ليل السفر رد للبحر قطرة
	يا وقت الصجورد للجدب مطرة

يود<sup>١٥</sup> بالعزم واطرب على جرحك

لا تظن اللي راح بينقضي وطره<sup>١٦</sup>

(تمر الحافلة الوهمية مرة أخرى فيختفي سالم بداخلها  
بشكل سريع)

ليلى يا سالم ، عم سالم (تجري خلفه)

أحمد لقد ذهب.

ليلى لقد اختفت السفينة.

أحمد وجدنا ابن بحر الحفيد .. ابن حمد الذي غادر هذه القرية.

ليلى تأكدنا أن ذلك الرجل العجوز الذي يجري طول يومه هو سالم  
بن حمد السلطان.

أحمد لم نياس.

ممثل ٢ لحظة لوسمحت.

ممثل ٢ من أين جاء ابن بحر ، من هو؟

ليلى سنعرف.

(ينتقل المشهد إلى المكان السابق نفسه ، سالم ينتظر

الحافلة)

١٥ يود : امسك اقبض.

١٦ الوطر : الأوان



أحمد	هل تسمح لنا يا عم سالم.
سالم	أنتم مرة أخرى ؟
ليلى	نرجو أن تسمح لنا بالحدِيث.
سالم	ولكنني يجب أن أذهب.
أحمد	هذه ملابسك ؟
سالم	ملابس العمل.
ليلى	وهل يسمح لك عمرك بالعمل ؟
سالم	(بيتسم وينظر للناس المتزاحمين) لابد أن أعمل يا ابنتي.
ليلى	اللّهُ يساعدك يا بيه.
سالم	بيه ... نوار .... نوار (يسترجع ذكرى ابنته)
ليلى	إذا أنت تعرف نوار ؟
سالم	نوار ... كيف لا اعرف ابنتي (أغنية نوار)
أحمد	إذا أسميت ابنتك نوار ؟
ليلى	على اسم نوار المخبولة.
سالم	لا .. على اسم نوار الثمن ... نوار الثمن.
أحمد	وأنت من ؟
سالم	أنا ابن حمد.
أحمد	حمد بن سالم الأعرج الذي ذهب بعيداً.

سالم لا ، حمد لم يذهب بعيداً ، كان يحلم بحياة لا يوجد بها طواش أو نوحذه، كان يأمل أن يغير كل شيء ، لكنه لم يستطع فذهب إلى خلف الجبل، زرع وأصبحت لديه مملكة كبيرة.

ليلى ولم يعد يذكر قريته.

أحمد نسى سالم العرج ونوار الثمن ؟

سالم لا لم ينس .. ولكنه جعل الأرض تخضر بجروحهم ، كان يسقيها بدموع أهل قريته.

أحمد هل رأيت سالم العرج ؟

سالم (صمت) لا لم أره ولكني سمعت حكايته .. ابن بحر.

ليلى واسماك والدك سالم.

سالم أنا كنت سالم ، أشهر وأحسن مزارع وراء الجبل.

ليلى وماذا حدث ؟

سالم تعودت على تراب الأرض وروث المواشي ، كان لي بيت ومزرعة كبيرة وخير ، وبعد أن مات والدي حمد واصلت عمله ، وتزوجت وكبر كل شيء.

ليلى هل تسمح لنا بالاستمرار ؟ (سالم ينظر باتجاه الحافلة)

أحمد لو سمحت.

سالم لا بد أن نتكلم حتى لا نختق.

أحمد لماذا أتيت للمدينة يا سالم .. ؟

- سالم  
سالم المزارع .
- ليلى  
سالم بن حمد السلطان بن بحر (يدخل السكير وهو في حالة  
ذهول)
- السكير  
أنا الأول ، رأيتم كيف أصبحت الأول ؟ وجدتم من تبحثون  
عنه؟
- (في أثناء حديث السكير ينجح سالم في القفز في الحافلة  
الوهمية)
- ليلى  
ذهب.
- السكير  
أخيراً استطاع صاحب الأرض القديم أن يركب.  
(يتقدمون على صوت السكير إلى المقدمة)
- أحمد  
سالم المزارع لا يتوقف ، ونحن لم نياس .
- ليلى  
وفي زيارتنا التالية وجدناه في المكان نفسه.
- أحمد  
لازال يحاول أن يصل (يقتربان منه ، يتوجهان معه إلى  
مقدمة الخشبة)
- ليلى  
تذكرنا يا عم سالم ؟
- سالم  
نعم يا بنتي.
- أحمد  
ماذا حدث ، أين المزرعة ، أين المملكة التي تحدثت عنها ؟
- سالم  
قبل سنين طويلة اختفى بوسعيد صاحب المزرعة المجاورة لنا  
بعد أن باع مزرعته . وعندما عاد لزيارتنا.

(ينتقل المشهد إلى منزل سالم .. بوسعيد ويقوم بدوره ذات الممثل الذي قام بدور تاجر البدو في المقامة الأولى .. بوعبدالله ويقوم بدوره الممثل الذي قام بدور بوخليفة في المقامة الأولى)

سالم هنا أرضي ، عمري ، عرق والدي.

بوسعيد وأولادك.

سالم ما بهم ؟

بوسعيد مستقبلكم ! لابد أن يذهبوا للمدارس.

أم حمد لابد أن نعيش مثل الآخرين.

سالم ولكني لا أعرف غير الزراعة والأرض.

بوسعيد الله يا بو حمد سوف تكون كل شي.

سالم ولكن كيف ؟

أم حمد اسمع كلام بوسعيد لقد ذهب للمدينة .. أنظر إليه الآن.

سالم يجوز انه عرف كيف يتعامل معهم . ولكني ...

بوسعيد فرصتك أكبر يا سالم.

أم حمد قل له يا بوسعيد.

بوسعيد اسمع يا سالم لديك مزرعة أكبر من مزرعتي . لديك خير

كثير . وهذا يعني رأس مال قوي . وفي المدينة الفرص كبيرة

وكثيرة .. أيام قليلة وتصبح فوق .. فوق.

- أم حمد ونملك سيارة وتلفزيون ؟
- بوسعيد وأشياء كثيرة يا أم حمد.
- سالم ماذا سأقول لوالدي ؟
- أم حمد والدك مات وترك لك ما ترك وأنت نميته ، ومن حقك أن تأخذ فرصتك الآن . الحياة غير . الناس غير .
- سالم ولكن والدي كان سعيداً ببنائه مملكة لا أحد يحكمه فيها ولا يوجد بها قانون إلا حب الأرض ، فكيف أتركها ؟
- بوسعيد هنا أرض وهناك أرض . وحب الأرض لا يعني زراعتها .
- (ينتقل المشهد إلى المقدمة)
- ليلى هل وافقت يا عم سالم ؟
- سالم كان لابد أن أوافق ، لا من أجل أم حمد أو لتأثير بوسعيد ، ولكن من أجل حمد ونوار .
- أحمد وبعث كل شيء ؟
- سالم بعث كل شيء لتنفيذ كلام بوسعيد المجرب .
- ليلى وبعد يا عم سالم (في بيت سالم)
- بوسعيد لقد شاهد كل شي المزرعة ، البيت ، الحيوانات .
- بوعبدالله نعم شاهدت كل شي ، وسوف ادفع المبلغ الذي تحدده .
- سالم إذا ستشتري ؟
- بوعبدالله إذا لم تتراجع .. الحقيقة أن العائلة افتقدت بعض ممارساتها

البريئة التي لا توفرها المدينة .. ستكون المزرعة مكاناً مناسباً  
لقضاء الإجازات.

سالم الإجازات !!

بوعبدالله نعم ، نعم ، سأحضر بعض المزارعين من جنوب آسيا لرعاية  
المزرعة وسأبني بركة سباحة مكان حظائر الماشية.

سالم والماشية ؟

بوعبدالله سأبيعها .. على كل حال حدد السعر وأنا مستعد ، وأعذرني  
لدى أعمال كثيرة ، سأدفع لك فور موافقتك (ننتقل للمقدمة)

سالم وحدث كل شي بسرعة ... أم حمد وحمد ونوار حملوا أمتعتهم  
فرحين مسافرين للحلم ... للمدينة ... وفي خيال كل واحد  
شيء يريد تحقيقه، كان لا بد أن أنسى يد والدي التي حضرت  
الأرض ، أنسى عرقه الذي رواها وأذهب خلفهم.

المغني شيل يا تراب السفر حلم أخضر ما كبر

يا شوق عصفورة انكسر

ومات بحزات<sup>١٧</sup> القهر

(على صوت الغناء يسير سالم خلف عائلته ، عند اختفائه  
يسير سالم من المقدمة لنشاهد نصب السفينة والناس  
المتزاحمين ، يضيع بينهم)

ليلى في سنة ١٩٣٥م ، ولد سالم بن حمد السلطان في مزرعة خلف  
الجيل ملك والده السيد حمد بن سالم السلطان.

١٧ حزات : أوقات.

- أحمد سالم بن حمد السلطان ، موظف أو عامل في البلدية.
- ممثلاً ٢ ومزرعته وبيته والأموال الكثيرة أين ذهبت ؟  
(الإضاءة على مكتب بو عبدالله)
- بوعبدالله هلا ، حيا الله العم سالم تفضل ، تفضل ، يا نصيب عصير  
مثلج.
- بوسعيد أخبرت سالم بخبرتك ومعرفتك بأمر التجارة والسوق.
- بوعبدالله ما رأيك بالسكن الجديد ؟  
سالم مريح والحمد لله.
- بوعبدالله والآن تريد أن تبدأ بالعمل.
- بوسعيد العم سالم .. لديه رأس مال كبير ولكنه بحاجة للخبرة وأنت  
خير من يساعد.
- بوعبدالله لا بأس .. أنا وكل الموظفين وشركاتي تحت أمرك يا عم سالم  
(ينتقل المشهد إلى المقدمة)
- أحمد بدر بو عبدالله هو البداية، اشترى المزرعة واستأجر سالم  
مسكناً في أحد أملاكه. وهو الخبير الذي سيوظف أموال  
سالم.
- ليلى أصبحت يد سالم السلطان أكثر نعومة.
- أحمد وأم حمد أصبحت امرأة أخرى.
- ليلى جاء سالم للمدينة من أجل حمد ونوار بعدما عرف أن العلم  
ضروري ولازم ولكن حمد أصبح طالباً فاشلاً.

أحمد

ونوار ... ٩٩

(ينقل المشهد إلى نصب السفينة ، السكير يقف في مكانه  
المعتاد والازدحام مستمر)

المغني

نوار ليش بكل طريق القا حزن عينك

يسافر بعشق الظمى

ويطوي الفيا في صبر

وانتي يا كف الشوق يا همس الجاى

يا نبع الماي يا كل العمر

السكير أنا الأول من أول شمه .. من سيسابق من ؟ (سالم يزاحم  
الجموع)

ليلى عم سالم !

سالم هلا .

ليلى ألم تتعب ؟

سالم لا بد أن استمر .

أحمد من أجل ماذا ؟

سالم من أجل ... (تنتابه حالة شرود)

ليلى عم سالم .

سالم نعم يا بنتي .

ليلى نريد أن نكمل إذا كنت لا تمنع .

سالم نعم نكمل .

(في مكان ما تدار فيه الأعمال التجارية .. مكتب التاجر



خلفان ويقوم بدوره نفس الممثل الذي قام بدور الطواش في  
المقامة الأولى)

بوعبدالله  
أقدم لك السيد سالم بن حمد السلطان يعرف بن بحر ، من  
رجال الأعمال (يوجه كلامه لسالم) اسمع يا سالم هذا هو  
السيد خلفان الذي سيساعدنا في انجاز المشروع.

خلفان  
اسمع يا سيد سالم ، أنا سأقدم المساعدة اللازمة تقديراً  
للسيد بدر بوعبدالله ولأصدقائه ، المشروع يحتاج إلى رأس  
مال كبير و فهمت انك تملك نصف المبلغ ، وعلي أن أدفع  
النصف الآخر.

بوعبدالله  
صحيح يا عم خلفان لقد تمت دراسة المشروع وأؤكد لك  
نجاحه.

خلفان  
يا بوعبدالله أنا لا يعنيني نجاحه أو فشله ، أنا لا أريد أرباحاً..  
ولكني لا أريد خسائر.

بوعبدالله  
مفهوم يا عم.

سالم  
إذا كانت هناك مخاوف فلا داعي لمثل هذا المشروع.

بوعبدالله  
كلا لا عليك .. مازلت في البداية وغداً ستعرف كيف تدار  
الأمر.

خلفان  
يا سيد بن بحر لا تخف إذا كان هذا الرجل معك فلا تخف  
أبداً.

سالم  
حقيقة أنا أشكرك على مساعدتك وأرجو ...

خلفان  
لا داعي للشكر . الواجب يحتم علينا التعاون ولكن ليكن معلوماً  
لديكم أنني سأقدم المبلغ كقرض مؤجل.

بوعبدالله

طيب ، كريم شكراً يا عم خلفان والله يساعدك على عون  
الناس

(ينتقل المشهد إلى بيت سالم حيث حمد وشقيقته نوار  
ويلعب أدوارهم ذات الممثل والممثلة اللذان جسدا الدورين في  
المقامة الأولى)

نوار أنت تخدع نفسك يا حمد.

حمد نوار .. لا تتدخلي في شؤوني الخاصة.

نوار ولكنك أخي ولا بد أن أنبهك.

حمد اهتمي بأمورك الخاصة .. أنت مولعة بالدراسة ادرسي وتفوقي  
ودعيني وشأني.

نوار ولكن هذا خطأ.

حمد أبي لم يتعلم ، لم يذهب إلى مدرسة وها هو من مزارع إلى  
تاجر.

نوار أبي لم يرفض التعليم وحده ، بالإضافة إلى أنه لا يفعل ما  
تفعله.

حمد وماذا أفعل (بغضب)

سالم (يدخل فجأة) كفاكم صراخاً ودعوني أعمل ... دعوني أفكر  
(ينتقل المشهد إلى المقدمة)

أحمد ماذا كان يفعل ؟

السكري لا أعرف ليس لي علاقة به.

أحمد	لا تخف وتكلم بصراحة .
السكري	أولاً يجب أن أعرف من أنتم.
ليلى	نحن ممثلون .
السكري	( يضحك) ممثلون ... أصبح اسمهم ممثلين.
ليلى	من هم ؟
السكري	المحققون (يستمر في الضحك)
أحمد	اسمع نحن نسألك عن حمد وماذا كان يفعل ؟
السكري	كل شيء.
ليلى	مثل ماذا ؟
السكري	يعني على كل موجة كاس ، سيجارة ، شفتة ، شمة .. كل ما هو موجود.
أحمد	وأنت توفر له كل هذه السموم ؟
السكري	يريد أن يصبح الأول وأنا أساعده.
أحمد	بهذا الأسلوب.
السكري	الحقيقة أنه رزق وهواية .
أحمد	اسمع يا ....
السكري	الأول ، تحت أمرك.
أحمد	متى رأيت حمد ؟

- السكير لم أره منذ ثلاثة أو أربعة أسابيع.
- ليلى وأين رأيته آخر مرة؟
- السكير هناك عند طرف دوار السفينة.
- ليلى والآن ، أتعلم أين هو؟
- السكير أين؟ أرجو أن تدلني عليه فهو لم يدفع لي في المرة الأخيرة مع أن الكمية كانت كبيرة.
- أحمد (بغضب) أذهب من أمامي وبسرعة.
- (ينصرف بخوف .. ينتقل المشهد إلى مكان آخر .. أحمد وليلى . تدخل وردة صاحبة البوتيك وهي الممثلة التي قامت بدور حسينة في المقامة الأولى)
- وردة مرحبا.
- أحمد هلا.
- وردة أنا وردة صاحبة بوتيك الورد.
- أحمد أهلا وسهلاً.
- وردة (تخاطب ليلى) هذا الفستان غير مناسب لقوامك لدي ألوان أكثر جاذبية تناسب بشرتك وتظهر طول رقبتك.
- أحمد يا أخت وردة نريد أن نعرف علاقتك بالقضية.
- وردة قبل سنوات انتقلت لي ملكية أثاث بيت سالم بن حمد السلطان سداداً لديونه.

وما هي هذه الديون ... ملابس نسائية ؟	ليلى
وعطور وأدوات زينة وإكسسوارات.	وردة
بكم ؟	ليلى
أم حمد كانت تتعامل معي بآلاف الريالات .	وردة
ولا تسدد ؟	أحمد
في البداية كانت تسدد ويمرور الوقت أصبح لديها حساب.	وردة
ولكن ما هو حجم هذا الحساب الذي يسدده بأثاث كامل لبيت كبير.	أحمد
صدقتي إن كل الأثاث لا يساوي نصف دينها ولكنني قبلت.	وردة
إذا أم حمد كانت تشتري بطريقة خرافية.	ليلى
نعم.	وردة
ونوار كانت تشتري معها ؟	أحمد
من هي نوار !! ( ينتقل المشهد إلى مكتب السيد خلفان)	وردة
يا حمود ... حمود.	خلفان
نعم يا عم.	حمود
ما هي أخبار التاجر الذي اسمه بن بحر ؟	خلفان
أموره تسيير على ما يرام حسب ما قاله العم بوعبد الله.	حمود
ووضعه في السوق ؟	خلفان

- حمود جيد ... والمشروع اثبت نجاحاً باهراً وأرى أنه سيعيد القرض في موعده.
- خلفان لا ... (يضحك) لا ... لا أريد القرض (يدخل بوسعيد فجأة) أهلاً .. وماذا تريد أنت ؟
- بوسعيد رقبتي في يدك يا عم خلفان ... أنا تحت أمرك.
- خلفان زين . وابنتك وافقت على الزواج.
- بوسعيد وأين ستجد زوجاً مثلك ؟
- خلفان إذا انتظرنني في الخارج.
- بوسعيد شكراً ، شكراً يا عم (يخرج)
- خلفان اسمع يا حمود ، أتذكر حكاية بوسعيد.
- حمود نعم.
- خلفان إذا ماذا تنتظر ؟
- حمود لم أفهم .
- خلفان ما نوع بضاعة بن بحر ؟
- حمود معدات بناء.
- خلفان إذا اصدر أمرا لفرع مواد البناء بشركتي أن يخفض أسعاره إلى أقصى حد مستطاع ويعلن ذلك في الصحف .
- حمود ولكن بن بحر ...

خلفان	بن بحر يشرب البحر ، وسأرى ماذا سيصنع.
حمود	والقرض ؟
خلفان	القرض سأسترده . هذه الساحة لا تحتل أغبياء ، وفي الحقيقة لا نريد تجار أكثر في البلاد .. هيا نفذ.
حمود	حاضر يا عم (ينتقل المشهد للمقدمة)
أحمد	في زمن الإنسان انعدمت قيمة الإنسان.
ليلى	أصبح سالم بن حمد السلطان سلعة.
أحمد	كان عطف السيد خلفان رائعاً جداً.
ليلى	وفي زيارتنا التالية وجدنا العم سالم أكثر خوفاً وأكثر تعباً.
	(ينتقل المشهد إلى نصب السفينة نفس الجموع وسالم يزاحم ، أصوات مزعجة وصوت السكير)
السكير	أنا صاحب الرقم القياسي أنا الأول (يشاهد ليلى فيركض نحوها) أنا الأول .. عشرون لو سمحتي.
ليلى	ابتعد.
السكير	خونة .. كلكم خونة ، كلكم تخافونني ، تغارون مني لأنني الأول.
ليلى	عم سالم.
سالم	هلا ... هلا.
أحمد	لازلت تزاحم .

- سالم أنا عامل بسيط ولا بد أن أتواجد في الوقت المحدد.
- ليلى ولكنك تزداد تعباً.
- سالم وأصل كل يوم .
- أحمد وستكمل لنا يا عم سالم.
- سالم حدث ما حدث ... فقدت الأرض ، نسيت شكل النجيل ، أصبحت يدي أكثر نعومة ، رائحة الروث لا أشمها والمواشي لا أراها إلا في التلفزيون، وأم حمد لا أراها إلا وهي نائمة ، لا أتحدث معها أكثر من مرة واحدة أسبوعياً وبعد الكارثة نصحني بدر بوعبدالله بالذهاب للعم خلفان.
- أحمد وماذا فعل العم خلفان ؟ (ينتقل المشهد إلى مكتب خلفان)
- خلفان خلاص يا بن بحر ، أموالى أريدها انك لا تملك أي ضمان ... الخسارة أمر وارد في كل لحظة.
- سالم أتيت طالباً مساعدتك.
- خلفان أنت رفضت المساعدة ، وليس لديك أي ثمن تقدمه.
- سالم وما الحل ؟
- خلفان سأقدم أوراقى للمحكمة وهي تقرر (ينتقل المشهد)
- أحمد وقررت المحكمة.
- سالم نعم قررت المحكمة.
- ليلى وما هو الثمن الذي كان يريده العم خلفان ؟



سالم	أن أتحول أنا إلى ثمن أو بند جديد في العقد.
أحمد	أنت ؟
سالم	أو من يهمني.
أحمد	تقصد نوار ؟
سالم	نعم.
ليلى	مرة ثانية.
	(يسير ببطء ، يدخل في الزحام على صوت المغني)
المغني	تعلم تحاور ظلم الأشواك وتحضنها عبير وورد لا ترتجف من غضبة الدنيا
	ترا بيضيع من عينك بريق الوعد
	(يسير أحمد وليلى إلى المقدمة على صوت السكير)
أحمد	خسر السيد سالم بن حمد السلطان كل شيء.
ليلى	وأصبح عاملاً في البلدية.
أحمد	أو بمعنى آخر أصبح فراش.
ليلى	وقررنا أن نزوره للمرة الأخيرة.
ليلى	نحن متأكدون أن الحكاية لم تنته بعد.
أحمد	ولكن سالم وقته ضيق.
ليلى	بعد ما ضاع كل شيء.

أحمد	لم نسأله عن حمد وأخباره في المصحة.
ليلى	ولا البيت الذي يسكنه.
أحمد	ولا عن أم حمد وما حدث لها.
ليلى	ولكننا عرفنا بأن السيد خلفان وبدر بو عبد الله لازالوا يزدادون ثراء.
أحمد	وبوسعيد لديه قابلية للسير معهم في نفس الطريق.
ليلى	ولكن السيد سالم السلطان كان لا بد أن يبدأ من جديد.
أحمد	بأي قدرة ... الله أعلم .
ليلى	بأي أمل ... لا نعرف .
أحمد	في الزيارة التالية كان بن بحر أكثر ضعفاً (يذهبان له)
ليلى	عم سالم لماذا لا ترتاح قليلاً.
سالم	لا أرجوكم لا بد أن أذهب ، يجب أن لا أتوقف.
ليلى	ولكنك متعب.
سالم	لا ، لا بد أن أذهب.
أحمد	العم خلفان وبوعبد الله أرادوا إيقافك.
سالم	لن يستطيعوا.
ليلى	اهدأ قليلاً.

سالم	أخاف أن أتأخر .
ليلى	ألا تخاف أن تداس بالأقدام.
سالم	سأنهض مرة أخرى.
أحمد	لا نريد أن نفقدك مثل جدك.
ليلى	سوف أتأخر.
أحمد	تتأخر على من ؟
سالم	أخاف أن أتأخر عليها ، أتأخر عليها.
ليلى	من ، من يا عم سالم ؟
سالم	نوار ، نوار ، هناك تنتظر ولابد أن تعود قبل أن أذهب .. دعوني أذهب دعوني.
	( يكرر كلامه بنشاط وحيوية ويدافع الجموع ، يتمكن من ركوب الحافلة، ويفادر وهو يكرر كلامه ، السكير نائم ، يصحو فجأة)
السكير	أنا الأول (يكررها بجنون ويخرج)
المغني	نوار بلعي دموعك ورقصي فوق الحزن أنوار باكر إذا رد الفرح بنشعل جروح الزمان أنوار نوار يا رقصة حزن يا لعبة الدنيا يا صرخة الرعد اللي جاي في زحمة الأمطار .
	(على صوت الغناء تزال كل القطع من على المسرح ويعود كما كان في البداية ، يتقدم أحمد وليلى إلى المقدمة)

أحمد

وعدنا سالم بن حمد السلطان.

ليلى

أن يبقى هناك.

أحمد

عرفنا صاحب الحق.

ليلى

وعرفنا أنه يركض ويزاحم من أجل أن تعود نوار ، نوار الأمل،  
نوار الثانية، نوار فتاة هذه الأيام ... تختزل كل أحزانها،  
تجدل من جروح ابن بحر الكبير وابن بحر الصغير عنفوان  
الحب والحياة القادمة.

النهاية

# أسفار الزبيري

٢٠١٠

---



## الرحيل الأول

(الزباري الكبير يقف في وسط غرفة بها سرير خشبي في العمق .. مرآة وحبل تعلق عليه بعض الملابس .. الزباري رجل في الخمسين من عمره طويل القامة يكمل إرتداء ملبسه .. صوت غناء حزين يأتي من الخارج.. هيلة أبنة الزباري في السادسة عشرة من عمرها فتاة رقيقة.. تصيح السمع للغناء وهي جالسة على طرف السرير).

ماذا يقول يا أبي ؟

هيلة

هو هناك .. بجوار البحر (وهو منشغل بإرتداء ملبسه) أعمى .. مولع ومشتاق .. قديما دفعت له الكثير للإبحار معي.. وجلب صوته خيرة الفواصين .. وعندما فقد بصره أصبح ملازما لشاطيء البحر.

الزباري

أحيانا يتحدث بلسان آخر.

هيلة

عشق اللسان من عشق الأرض يا إبنتي.

الزباري

يشتاق لمن ؟

هيلة

ربما لأرض بعيدة أو إنسان غائب ؟

الزباري

يا للمسكين .. لكنني مذ ولدت وأنا أسمع نفس الغناء.

هيلة

(وهو منهمك في إتمام زينته) غناؤه يغسل أحزان غربته أو ربما عجزه.

الزباري

من أي غربة يعاني ؟

هيلة

الغربة .... الغربة لها أنفاس مختلفة.	الزباري
هل هي غربة دائمة ؟ .. هل كتب عليه أن يعيشها للأبد ؟	هيلة
عندما كان يبجر معنا ... كان ذلك منذ زمن بعيد ... ربما كان يحلم برؤية شئٍ ما خلف الأمواج الصاخبة.	الزباري
لكنه لم يره .. وقد أصبح أعمى.	هيلة
كنت أقول له إن صوتك يأتي من عوالم مجهولة مغموساً بالحزن والرجاء، يأتي بالجروح والشوق .. أتعرفين بماذا يرد علي ؟ كان يقول : ويأتي بالعمى.	الزباري
هل كان مبصراً حينها ؟	هيلة
نعم ... الجميع يعتقد إن هذا النوع من الغناء يأتي بالعمى لمن يمارسه.	الزباري
كل تلك السنوات لم تأته بالنسيان.	هيلة
سينسى (في طريقه للخارج)	الزباري
وأنت ؟	هيلة
ماذا ؟	الزباري
هل ستنسى ؟	هيلة
(بغضب) اتفقنا أن لانتحدث في هذا الأمر مرة أخرى.	الزباري
هل ستنسى ؟	هيلة
لقد نسيت .. ولم تعد كواييسها تزعجني .. لم يعد لها مكان .. رحلت من هذا البيت ورحلت من هنا (يشير لقلبه)	الزباري



- هيلة وهل كانت هناك يوم ما ؟
- الزباري أنت تعرفين من أنا .. وتعرفين من هي.
- هيلة ولكنها أمي.
- الزباري هي من أرادت ذلك .. تركتنا.
- هيلة ولماذا تركتنا ؟
- الزباري (يزداد غضبه) أسألها.
- هيلة وهل تسمح لي بزيارتها لأسألها ؟
- الزباري (يعود لهدوئه) اسمعي يا ابنتي أنا و والدتك لم نتفق على شيء يوماً طوال عشرتنا.
- هيلة (تقترب من المهاد) فقط اتفقتم على المجيء بي لهذه الحياة.
- الزباري لاحول ولا قوة إلا بالله .. ألم نتفق على عدم الحديث في هذا الأمر ؟
- هيلة أريد رؤيتها فقط.
- الزباري هي لا تريد.
- هيلة ومن قال لك ذلك ؟
- الزباري (بغضب) يكفي .. يكفي (لحظات صمت)
- هيلة (تتمتم بإستسلام) نعم .. نعم هي لا تريد ذلك .. لا تريد ذلك.
- الزباري لم أعتد منك هذا الخطاب .. أنا لم أخطئ لذلك هي من أجبرتني على ذلك .. ألحت كثيراً استنفرت كل قواها وكل

الأعيها لأقوم بتطبيقها.. ألم تعتقد حينها أني لن افطر في ابنتي.. لكنها لم تكثرث، كانت تقول لي: يا زباري إذا كانت شوكتك قوية فإن شوكتي أقوى وأصلب.. لم أكن أعرف ماذا أفعل فنحن لم نمتد على نساء بهذه الشكيمة بل بهذه الوقاحة.. لابد أنها كانت تعرف ماذا سيحدث بعد ذلك ولكنها لم تكثرث.. العرف يقول ذلك.. أهلها أهاها يعرفون ذلك.. طلقتها بشرط أن تبقي معي ووافقت.. ماذا يعني ذلك ها ؟ صدقيني انها لا تكثرث.. لا تكثرث.

(بحزن وألم) نعم هي لا تكثرث.. لا تكثرث.

هيلة

(يقترّب منها ويربت على كتفها) سامحيني يا هيلة.. لم يكن الأمر بيدي لم تمنحني أمك فرصة.

الزباري

(بتهمك) وأنت الزباري ؟

هيلة

(بغضب) لا تعودي لهذا الكلام... (لحظة صمت) البحر.. الغوص.. البر.. القنص لم يكن يعجبها شيء.. تعرفين لماذا ؟ (لاترد) لأنني لم أعجبها.

الزباري

(بهدهوء) لأنك الزباري.

هيلة

(بغضب شديد) لاترددي هذه العبارة.. يكفي.

الزباري

(تنظر إليه بخوف) نعم يكفي يا.. أبي.. اذهب لمجلسك لم أعد راغبة في رؤيتها.. أنني سعيدة بوجودي هنا ولك ماتريد يا.. أبي.

هيلة

تأكدي من شيء واحد يا هيلة أنني أحبك وأنت كل ما أملك في هذه الحياة.

الزباري

(يخرج.. يعود صوت الغناء من الخارج)

هيلة شوكة الزباري وشوكة أمي .. ياللسخرية وأنا اولد من تلك الشوكتين بدون شوكة.

(تزداد حدة الغناء في الخارج .. تخرج هيلة .. تتغير الإضاءة إحياء بمرور الوقت .. يدخل الزباري يسير بهدوء يخلع غطاء رأسه .. يتأمل ماحولة تدخل هيلة)

هيلة أبي عدت باكرا .. ماذا حدث ؟ (لايرد) ماذا حدث يا أبي ؟  
الزباري لاشيء .. لاشيء .

هيلة هل تعاني من شيء .. هل أنت مريض ؟

الزباري لا .. لا ولكن ...

هيلة أبي لاتزيد قلقي .. ماذا بك ؟

الزباري لا .. لقد اشتريت عدد من الخيول.

هيلة (باستغراب) خيول ؟

الزباري نعم خيول.

هيلة ولكنك الزباري صاحب المدى والبحر والأشعة .. صاحب السفن والمحار واللؤلؤ .. ماذا ستفعل بالخيول ؟

الزباري البحر يشيب والسفن تتهالك بينما الخيول تزداد عنفوانا.

هيلة نعم ولكن كيف ؟

الزباري كما تقولين صاحب السفن والأشعة لم يعد بجوزته الخشب .. السفن تتهالك نخرتها الصخور وأبلاها الملح.

هيلة والخيول ..

الزباري نعم الخيول من سيأتي بالخشب .. بالسفن.

ولكن ..	هيلة
اسمعي ياهيلة .. هناك بلاد بلا خيل وبلاد بلا خشب بلاد بلا تمر وبلاد بلا مياه .. هذه هي الحياة يا ابنتي.	الزباري
لم أفهم يا أبي.	هيلة
ابتعت الخيول من أجل الخشب.	الزباري
لم أفهم.	هيلة
(بتردد) سوف أقايضها بالخشب.	الزباري
كيف ؟	هيلة
سوف .. سوف أشحنها على ظهر سفينتي القوية القادرة على حملي للبعيد.	الزباري
(بضرع) سترحل ؟	هيلة
من أجل أن اجدد أحلام الزباري.	الزباري
سترحل ؟	هيلة
البحر يحتاج السفن الصواري الأشرعة وكلها مثل أعمارنا تكبر وتشيوخ.	الزباري
والخيول من ...	هيلة
نعم الخيول من ستمنحني سفناً أقوى وصواري أرفع هامة وأشرعة أكثر بياضا.	الزباري
وأنا ؟	هيلة
لابد لي من القيام بهذه الخطوة.	الزباري
وأنا ؟	هيلة

- الزباري  
هيلة  
لن أقف مكتوف الأيدي حتى يتهاوى كل شيء .  
وأنا ؟
- الزباري  
هيلة  
اللؤلؤ لا يأتي كما تتخيلين .. كما أن المال والشراء وهذا البيت  
الكبير لم يأتي بالبساطة التي تتخيلينها .  
لم أعد صغيرة .
- الزباري  
هيلة  
لك أن تعري في بأن سفن والدك لم تعد تقارع الكبار .  
والخيول ..
- الزباري  
هيلة  
الخيول سلعة كما أن السفن سلعة وفي نهاية المطاف اللؤلؤ سلعة  
نديرها حتى نسعد بحياتنا .. لن أنتظر حتى افقد السفينة تلو  
الأخرى .
- الزباري  
هيلة  
سترحل من أجل الخيول ؟  
لا .. سأرحل حتى تتجدد الحياة وتزدهر .
- الزباري  
هيلة  
وأنا ؟  
(بتردد) أرسلت بطلب خالك .
- الزباري  
هيلة  
خالي ؟!  
نعم .. أرسلت له كي يأتي ويصطحبك .
- الزباري  
هيلة  
ماذا ؟  
ألم تكن هذه امنيتك .. أن تذهبي لوالدتك .
- الزباري  
هيلة  
بالأمس بل اليوم بل قبل ساعات كنت تقول .  
نعم كنت أقول .. اسمعي يا هيلة .. الحياة لها مفاصل  
كثيرة .. بالأمس كنت أقول .

هيلة

(تقاطعه بحزن ويأس) عن شوكتك وشوكتها.

الزباري

لا .. كنت أتحدث عن حبي لك وتمسكي بك ولكن المفصل  
الأخر أن شوكة الزمن إن لم تستلها سريعا فأنها ستفوص  
في لحملك حتى تصل إلى العظم عندها لن تستطيع المشى ..  
سأرحل لأن الخيل ستعطيني خشباً كثيراً أصنع منه سفني  
الجديدة لتأتينني بلؤلؤ كثير ومال أكثر وبيت أكبر.

هيلة

البحارة هم من يأتون باللؤلؤ لا السفن.

الزباري

بدون السفن لا يأتي شيء.

هيلة

أيها الزباري ..

الزباري

لا تكلمي أنا لم ولن أكون ظالماً ولكن الحياة لها متطلبات  
كثيرة.

هيلة

وثنمها ؟

الزباري

ثمن ماذا ؟

هيلة

(تتصاعد ثورتها) ثمن تلك المتطلبات .. أن أكون في الصباح  
ممنوعة من لقاء أُمي لأنها لاتريد ذلك وفي المساء ترسل  
لخالي كي يذهب بي إليها.

الزباري

يا هيلة ...

هيلة

أن أكون بلا شوكة بينكما.

الزباري

وهل تريدين لوالدك أن يكون في آخر الركب؟ هل تقبلين أن  
أراجع للخلف؟

هيلة

(بسخرية) لا بل احمل الخيول على كتف الأشرعة وأرحل بها  
للبعيد كي ترى الشمس المقبلة.

الزباري

هيلة.

هيلة  
ألست بنت الزباري الا يحق لي الحديث عن الخيول التي  
اشتريتها كي تجدد بها مجدك وتجدد بها ألي .. غدا عندما  
تعود ستعود نذوري المشؤومة بينك وبين ألي بل بين شوكتك  
وشوكتها.

الزباري  
أنا ذاهب للبعيد كي نبني حياة أفضل .. لا يرضيك أن أفقد  
السفينة تلو الأخرى ولا أفعل شيئاً .. هناك من يذهب بالتمر  
ويبادل بالقليل من الخشب ولكن والدك سيذهب بعدد كبير  
من الخيول وسأجلب الكثير من الأخشاب .. ستجدد هذه  
الحياة وهذا البيت بيت الزباري سيكون أكبر.

هيلة  
عندما أكبر لن أتذكر هذه الخيول بل سأذكر خطواتي وأنا  
ذاهبة وعائدة .. ذاهبة وعائدة بين شوكتين.

الزباري  
خالك قادم .. شهور قليلة وأعود .. أخبرتك أن الحياة مفاصل  
وهذا مفصل آخر.

هيلة  
ما بين الذهاب والعودة مفاصل كثيرة.

الزباري  
خالك قادم.

هيلة  
كيف لم ينبت الشوك شوكة.

الزباري  
يكفي .. إنه قادم.

هيلة  
أذهب معه ؟

الزباري  
حتى أعود.

(الغناء من الخارج يتصاعد .. يخرج الزباري الكبير نشاهد  
هيلة في حالة حزن وبكاء تجمع بعض حاجياتها وتخرج)





## فاصلة

(بعد مرور خمس سنوات على رحيل الزباري الكبير .. في نفس المكان .. هيلة تدخل ويدها صرة ثيابها يتبعها خالها والقاضي فيروز بن سعيد وهو في الستين من عمره .. ملتج.. هيلة تتأمل المكان ومكوناته)

(تخاطب خالها) لماذا اعدتني لهذا البيت ؟ خمس سنوات منذ رحيل والدي (تقترب من المهدي) إلى هذا المهدي قذفتي الحياة في يوم مضى .. لم يتبق لي غير سهيل خيل وإنكسار صارية .. هذا البيت هو خطوات الزباري .. أحجاره وطينه من يد ذلك الذي رحل خلف حلمه ولم يعد.. خمس سنوات لم يأت ولم يقل انه سيعود يوماً ما . لم يعد ولم تعد الخيول ولا الصواري لم يبق إلا هذا البيت (هيلة تجثو قرب المهدي وتنتظر إلى السقف) هل يعود الزباري ؟ هل لديكم أخبار عنه ؟

هيلة

يا ابنة أختي ....

الخال

(تقف بغضب وشموخ) أنا ابنة الزباري ابنة شيخ البحر والمدى.

هيلة

ولكنه ذهب ولم يعد.

الخال

ربما يعود الآن وأنت تتحدث (تنتاب الخال حالة من الخوف).. انكم لا تعرفون شيئاً عن الزباري.

هيلة

الذي نعرفه انه رحل بخيوله التعيسة وإن مراكبه عصفت بها

الخال

الأمواج ورجال الزباري الكثر تفرقوا بين السفن القادرة على الإبحار ويقودها رجال عاقلون.

هيلة هل تتهم والدي بالجنون؟

الخال لا ولكن من يركض خلف السراب لن يعرف طريق العودة.

هيلة لم يركض خلف سراب بل انه ابجر بالخيول ليأتي بالخشب ليجدد بها سفنه الكثيرة.

الخال ولكنه لم يعد.

هيلة سوف يعود ... لماذا أتيت بي لمنزل الزباري؟

القاضي اسمعى يا ابنتي أنا فيروز بن سعيد قاضي هذه الديار جئنا بك لبيت والدك الزباري بناء على رغبة خالك وأبن عمك محمد الزباري .. يا ابنتي والدك غاب طويلا .. خمس سنوات منذ رحل .. وها هو ابن عمك والأجد والأحق بالزواج منك يطلبك بما له من حق القرابة للزواج على سنة الله ورسوله .. وخالك يبارك هذه الخطوة بل إنه يرى فيها تعويضاً لك عن غياب الزباري الكبير .. فماذا تقولين.

هيلة وإذا عاد الزباري ماذا أقول له؟

القاضي إن عاد والدك فسيكون مسرورا بزواجك .. إنه ابن عمك.

الخال هذا التدبير من صالحك يا ... يا ابنة الزباري.

هيلة من صالحى!

القاضي الزواج ستر ورحمة.

الخال وإن كان محمد الزباري لا يعجبك فأبني ...

(يقاطعه) يا ابنتي لقد أصبحت وحيدة وأبن عمك يتيم  
وليس له أحد وأنت لن تقبلي أن يصبح بيت الزباري الكبير  
خربة يفتتها الزمن .. ولا لعمرك أن يصبح مرهونا بخطوات  
الزباري .. إن عاد فهذا خير وتكونين قد حفظت بيته ومكانه  
وأن لم يعد لاقدر الله فلديك الزباري ابن عمك ومن سيأتي  
من صلبه ويحمل ارث الزباري .. ماذا قلت يا ابنتي.

القاضي

منذ ولدت وخطواتي مقيدة بالزباريين.

هيلة

أستغفر الله .. إنها في لوح مسطور .. خطواتك قد حددها رب  
العالمين قبل أن تولدي.

القاضي

هذا هو أبن عمك .. وإلا ابن خالك ....

الخال

ماذا قلت يا ابنتي ؟

القاضي

قيدتني أمي بخطواتها وعندما نبذتني احتضنتني الزباري ثم  
عاد وقيدني بخطواتها ورحل.

هيلة

ماذا قلت يا ابنتي ؟

القاضي

سنوات خمس وأنا بعيدة عن هذا المهدي بعيدة عن أنفاس  
الزباري.

هيلة

ماذا قلت يا ابنتي ؟

القاضي

ياشيخ إن خطواتي مقيدة بخطوات الزباريين وليس لي إلا  
أن أقول (تصمت)

هيلة

ها .. ماذا قلت ؟

القاضي

أن أعود لهذا البيت فهو أجمل ما حدث لي خلال غياب  
الزباري .. ولكن.

هيلة

الخال  
هيلة  
القاضي

(ينتظرون بقلق) ماذا ..  
لعل محمد الزباري يكون بلا شوكة.  
أتوافقين ؟ (تصمت) ليكن زواجاً مباركاً بأذن الله.

## الرحيل الثاني

(بعد مرور سنة على زواج هيلة بابن عمها محمد الزباري في نفس المكان .. السرير الخشبي أصبح للزباري الصغير .. هيلة تفتersh الأرض مقابل سرير ابنها .. صوت غناء من الخارج)

والدك يا صغيري ورتني كما ورث هذا البيت الكبير، وكما ورث سفن جدك الزباري الكبير.. أما أنا فلم أرث إلا هذا المهاد الذي نمت فيه قبلك وقبل أن تتطاول الشوكتين .. أنا وأنت تذوقنا نفس الحزن المنسكب من حنجرة ذاك الأعمى المجاور للبحر.

(يدخل محمد الزباري رجل في الثلاثين من العمر له ملامح الزباري الكبير)

محمد .. إنك لا تعود للبيت في هذا الوقت .. ماذا حدث ؟  
(يخرج صندوق خشبي من تحت السرير)

لاشيء لاشيء (يجلس على الأرض ويضع الصندوق أمامه)

ماهذا يا محمد ؟

لؤلؤ .. لؤلؤ كثير ... وليس هناك من مشتر .. والأن كفي عن هذه الأسئلة يا ابنة الزباري (تصمت وتنتج نحو مهاد الصغير .. محمد يحاول إسترضائها) ها يا بنت الزباري هل نام ؟

هيلة

محمد

هيلة

محمد

هيلة

نعم نام .. حلمت به يصطاد الأرناب.

محمد

(يضحك) الأرناب .. ابن الزباري يصطاد الأرناب .. عن أي أرناب تتحدثين يا بنت الزباري.

هيلة

الزباري ... الزباري لم يعد.

محمد

لقد ذهب بالخيل .. الخيل في البحر ليس لها سرج أو لجام ربما أغرقته هو وسفينته .. أو ربما لم يجد لها مشتر .. أو ربما وجد في تلك البلاد من عوضه عن ...

هيلة

(تقاطعه باستجداء) لاتكمل .. لاتكمل يا محمد أنت من لدي الآن وهذا الصغير ... لا تكن شوكة أخرى يا محمد.

محمد

(يعاود الضحك وهو يبحث في صندوقه الصغير) أنا شوكة .. تقولين كلاماً مضحكاً يا ابنة عمي.

هيلة

هل هذا اللؤلؤ يساوي الكثير ؟

محمد

كان يساوي الكثير أما الآن فلا.

هيلة

ولماذا ؟

محمد

كفي عن هذه الأسئلة يا ابنة الزباري.

هيلة

(تسير بعيدة عنه تحدث نفسها) ابنة عمي .. ابنة الزباري .. أليس لي اسم ؟

محمد

(يقف ويحمل الصندوق .. يجلس على السرير) ماذا تقولين يا بنت الزباري ؟

هيلة

من كتب الله له العودة سيعود .. بالخيل .. بالسفن سيعود.

محمد هل عدت للحديث عن الزباري الكبير .. مازلت تأملين في عودته ( يقترب من سرير الطفل .. يتأمله ) هل يشبهني ؟

هيلة يشبهك في ماذا ؟

محمد كيف !! ( يضحك ) ألم أقل لك أن كلامك مضحك .

هيلة إذا كان بجسده فهو لك .. لكنني لا أعرف روحه بعد ( لحظات صمت يقف خلالها محمد ويسير بقلق وهو يقلب الأكياس الحمراء في يديه )

محمد هل سمعتي بالمعلي والسنان ؟

هيلة وما علاقة ذلك بشبه الصغير بك ؟

محمد لا .. إنها حكاية اخرى ( وهو مستمر في تقليب بعض الأكياس الذي أخرجها من الصندوق ) .. المعلي والسنان الأثنان واحد .. هو مركب يا ابنة الزباري مركب يثير العجب يسير بلا شراع أو مجاديف مركب به شياطين تثير الأمواج من تحته وتقوده حيث يشاء .. اسموه بالمعلي عندما ينطلق من هناك من الهند ويبحر شمالا حتى يصل البصرة .. وأسموه بالسنان وهو ذات المركب عندما يعود من حيث إنطلق .. ولكي تهمي الأمر فأن هذا المركب بحجم عشر من سفن الزباري الكبير .

هيلة (بغضب) محمد .. وما دخل سفن الزباري الغائب ؟

محمد أحاول أن افهمك أمورا لاتعرفينها يا ابنة الزباري .

هيلة لاترفع صوتك الزباري الصغير نائم .

محمد (بحسرة) الناس لم يعودوا للبحر والأشعة واللؤلؤ .

- هيلة  
والخيول ؟
- محمد  
ذهب بها والدك للمجهول .. ربما قفزت للبحر .... لكن هذا  
المركب لا يرفع صارية ولا شرع بل هناك شياطين يثيرون الموج  
من تحته ويسيرونه حيث يشاءون.
- هيلة  
لا ترفع صوتك .
- محمد  
اللؤلؤ لم يعد كما كان .. تهالك الزمن مثلما تهالكت سفن  
والدك .
- هيلة  
لا ترفع صوتك .
- محمد  
(بحسرة) الأيدي التي كانت تتجاذبه لم تعد تفعل .. بالأمس  
كان التجار والطواويش يأتون لسفن الغوص في عرض البحر  
لشراء اللؤلؤ .. والأن الكل يكف يديه .
- هيلة  
وسفن والدي أين ذهبت ؟
- محمد  
إنها هناك على شاطئ البحر مثل نساء عاقرات لا يرجى  
منهن شيئاً .. خرجنا منها بالقليل من اللؤلؤ .
- هيلة  
لا ترفع صوتك .
- محمد  
الزباري الكبير غائب والزباري الصغير نائم .. ولكن الحياة  
بين هذا وذاك تتغير .
- هيلة  
نعم إنها أرث يتأوب على حملة من له شوكة ومن لا يملكها .
- محمد  
(يقهقه بصوت عال) من له ماذا .. كلامك مضحك يا بنت  
الزباري .



- هيلة لا ترفع صوتك الطفل نائم.
- محمد (بعد صمت طويل) اسمعي ياهيلة.
- هيلة (بضح) هل تلفظت بأسمي ؟
- محمد أريدك أن تعريفي أن الحياة لم تعد كما كانت.
- هيلة هل قلت هيلة ؟
- محمد الحياة لم تعد مثل ماكانت.
- هيلة أتعرف إنها المرة الأولى .. المرة الأولى خلال زواجنا تلفظ اسمي.
- محمد أيام الزباري الكبير ولت ولن تعود.
- هيلة (بانكسار) أعرف.
- محمد اتسمعين ذلك المغني الأسود ؟ كنت امقته في الظهيرة وأشتاق له في المساء .. لا أعرف مايفعل صوته بي .. إذا كنت تسمعيه فستعرفين كم من حال مر به ذلك الضرير.
- هيلة أعرف .. أعرف.
- محمد لايدوم مجد .. ولاتستمر فرحة.
- هيلة أعرف.
- محمد وماذا تعرفين أيضاً ؟
- هيلة أعرف أن زباري غائب وزباري نائم وزباري هائم.

- محمد وما أدراك ؟
- هيلة أدراني بماذا ؟
- محمد أنني سأهيم.
- هيلة كيف ؟
- محمد سأرحل.
- هيلة (بضرع) أنت أيضاً.
- محمد ألم أقل لك إننا خرجنا بالنزر القليل من الرزق من تلك السفن المتهالكة.
- هيلة نعم.
- محمد هذا القليل من اللؤلؤ ليس له من مشترٍ لا في هذه البلاد ولا البلاد المجاورة.
- هيلة وماذا يعني ذلك ؟
- محمد ألم أحدثك عن ذلك المركب الذي يثير الأمواج ويسير دون شرع .. المعلي والسنان يا ابنة الزباري.
- هيلة والمقصود ؟
- محمد سأرحل في ذلك المركب لبيع ذلك اللؤلؤ الذي جلبته سفن والدك.
- هيلة (تصرخ برعب) أنت أيضاً ؟
- محمد لا ترفعي صوتك .. الزباري الصغير نائم.

- هيلة  
ولكن كيف ؟
- محمد  
الحياة لها مفاصل كثيرة.
- هيلة  
لا .. لاتقلها.
- محمد  
بالأمس كنا أسياد هذا البحر واليوم نلتمس أن يكون هذا البحر لنا .. ولكن هذا البحر الذي حدثتك عنه يا ابنة الزباري يثبت أن لا شيء باق والأشربة زائلة.
- هيلة  
وأنت ؟
- محمد  
أنا سأذهب لبيع ماتبقى لدي من لؤلؤ.
- هيلة  
ماذا .. ترحل للبعيد من أجل حفنة من مال.
- محمد  
ألم يذهب الزباري الكبير من أجل الخشب.
- هيلة  
بأس هذه الحياة .. هو رحل بالخيول من أجل الخشب ولم يعد.. وأنت سترحل باللؤلؤ من أجل المال .. اذهب قبل أن تتقلب الأمواج ولا تدرك ذلك المركب الذي تديره الشياطين .. اذهب .. اذهب يا ابن عمي.
- ( يخرج محمد الزباري .. وتخر هيلة ساجدة وسرير طفلها خلف ظهرها .. يرتفع صوت الغناء بل النواح من الخارج ..  
تتغير الإضاءة )



## فاصلة

(هيلة وقد تقدم بها العمر وتغير شكلها تقف وأمامها  
الزباري الصغير وقد بلغ العاشرة من عمره يقف وظهره  
للمشاهد .. الغناء من الخارج وقد شاخ صوت المغني).

ذهبت الخيول يابني .. عربدت فوق أمواج البحر قادها  
الزباري الكبير للمجهول ولم يعد ... وذهبت كف والدك  
باللؤلؤ ولم يعد .. ولم يعد أحد يناديني يابنت الزباري .. الآن  
أصبحت أم الزباري .. لم أكن أعرف كيف تسافر الخيول ولا  
كيف تسير المراكب دون أشرعة .. أيه أيها الزباري الصغير  
هذا البيت ذهب منه جدك الزباري الكبير ولم يعد.. لقد  
نسيت تفاصيل وجه .. ووالدك الذي لم يتلفظ باسمي غير مرة  
واحدة نطق به ورحل .. كل له شوكة إلا أمك أيها الصغير ..  
هل ستكون لك شوكة يا صغيري ؟

(صوت الخال وهو في الأربعين من عمره متسلط وجشع)

هيلة .. ياهيلة.

خالي .. (يدخل الخال غاضبا)

ماذا تفعلين يا هيلة ؟

وماذا فعلت ياخال ؟

كيف تقطعين أوصال هذا البيت ؟ بيت الزباري الكبير.

ألم تكن لكم شوكة أقوى وأصلب .. ألم تردد أمي هذا الكلام  
كثيرا قبل أن تموت.

هيلة

الخال

هيلة

الخال

هيلة

الخال

هيلة

- الخال وهل تعتقدين أن شوكة الميت أقوى.
- هيلة إذا كنت تقصد والدي .. ما أدراك انه ميت ؟
- الخال كل تلك السنوات.
- هيلة هناك محمد الزباري وهل هو ميت أيضاً ؟
- الخال (بسخرية) هل تحلمين بعودته .. لن يعود .. أبن عمك لن يعود (يلتفت للزباري الصغير) ولكن الزباري الصغير موجود (يخاطب الزباري الصغير) جدك ذهب بالخيل ووالدك ذهب باللؤلؤ .. الخيل لم تجلب الخير ولا الانتصار واللؤلؤ لم يجلب الثراء والسعادة .. وأنت إلى أين سترحل؟ ها إلى أين ...
- هيلة (بغضب) خاطبني أنا ياخال.
- الخال أنا خالك .. لم يعد لك أحد غيري وماتفعليه أمر لا يفعله عاقل تمنحين إمام المسجد جزءاً .. وجزءاً آخر لتلك الأرملة وأطفالها .. وجزءاً لذلك المغني الأسود.
- هيلة المغني الضرير.
- الخال وتمنحينه بيتاً ؟
- هيلة اسمعني ياخال .. رحل الزباري الكبير وبعد خمس سنوات قمتم بتزويجي بمحمد الزباري الذي تركني بعد عام ورحل عشر سنوات مرت على رحيله .. أنني أعرف أحجار هذا البيت أكثر من وجوههم .. انه بيتي الذي ولدت فيه وعرفت فيه طعم

التشتت والتشرد ما بين شوكة اختك وشوكة والدي.. حتى  
الزباري .. محمد ذلك الذي ظننت بأنه سيكون خلاصي  
رحل.

كل هذا لا يعطيك الحق فيما تفعلين.

الخال

قلت لك انه بيتي.

هيلة

لا .. إذا كانت هناك شوكة فهي أنت .. كيف تقولين شوكة اختك  
.. اختي هذه هي أمك .. كيف تتحدثين عنها بهذا الشكل ؟

الخال

أعرف أنها أمي رحمها الله .. تركتني ولم أتركها.

هيلة

وماذا يعني ذلك ؟

الخال

ألم تكونوا شوكة في خاصرة والدي .. ألم تفرحوا برحيله ..  
ولولا العرف والتقاليد ما استطاع محمد الزباري الزواج مني  
.. أحمد الله أن لي عم وله أبن لكنك الآن جزءا من مملكتك  
المأمولة.

هيلة

أنها حكاية قديمه ولم يعد أحد هنا غيري.

الخال

لا ياخال .. يبقى هذا البيت الكبير الذي قطعت أوصاله كما  
تقول هو بيتي .. بيت الزباري الكبير.

هيلة

هذا جنون .. جنون تمنحين جزءاً لإمام المسجد وجزءاً آخر  
للمغني .. وآخر لأرملة وأطفالها .. إلى أين سيؤول هذا البيت  
الكبير؟

الخال

البيت يصبح كبيرا بأنفاس من يعيش بداخله.

هيلة

ولكنك ابنتنا ؟

الخال

هيلة  
الآن أصبحت أبتكمم .. نبذتني أمي .. كرهت والدي الذي  
يأتمر بأمره مئات الرجال أخضعت له لما كانت تريده وفارقت  
(بكرهية) وأنت من كان يشد أزرها.

الخال  
نعم ولكن كل الزباريون ذهبوا وأنا خالك وحدي من بقى هنا.  
هيلة  
لا.. انظر هناك (تشير للزباري الصغير) انه الزباري  
الصغير.. هذا من سأقلم شوكته، سأجعله مثل طائر يخاف  
على الغصن إن وقف عليه.. سأعلمه على طهر الماء ونقاء  
السماء وعشق الأرض التي يسير عليها، لن يكون زبارياً آخر..  
اذهب ياخال ولاتعد مرة أخرى .. إذا كنت شوكة كما تقول  
فهذه الشوكة ستبلسم كل جراح الماضي .. اذهب.

الخال  
(يثور) لا أنت مجنونة .. سأحتكم لأهل الدين والمعرفة فيما  
تفعلينه.

هيلة  
(بهدوء) اذهب.

الخال  
وحتى هذا الزباري الصغير سيرحل يوماً ما .. لن يبقى لك  
غيري وغير أبنائي.

هيلة  
اذهب.

الخال  
سنرى يا ابنة الزباري (يخرج)

هيلة  
(تخاطب ابنها) لديك بيت أصغر يا بني .. ولكن عالمك سيكون  
أوسع.. الخيول لم تأت بالأخشاب .. واللؤلؤ لم يأت بالمال ..  
ربما تأتي أنت بالأشعة البيضاء النقية.



## الرحيل الثالث

(يتصاعد الغناء .. تتغير الإضاءة .. بعد مرور يومين ..  
نفس المكان هيلة تقف تنظر للبعيد ترقب الزباري الصغير)  
غدا ستكبر يا صغيري .. الزباري بنى بيتاً كبيراً .. كبيراً جداً  
... حتى بعد مامنحت منه مامنحت لازال يتسع لخطواتك ..  
وغدا سيتسع لخطوات أطفالك.

هيلة

(صوت الخال من الخارج ينادي هيلة)

أنا خالك يا أم الزباري ومعني القاضي.

الخال

(هيلة تغطي رأسها يدخل الخال ومعه القاضي سعيد بن  
فيروز في الأربعين من عمره له ملامح والده)

اسمعي يا امرأة .. أنا سعيد بن فيروز والناس يعرفونني  
بالقاضي .. جاء والدي من البصرة منذ زمن طويل كان عالماً  
بأمور الدين نصب قاضياً لهذه الديار تزوج امرأة زبارية أنا  
ابنها .. عندما توفى والدي أورثني علمه وأصبح الناس يدعونني  
بالقاضي .. جئت اليوم كي أنظر في تذكرك وسفاهتك كما  
يدعي خالك.

القاضي

أعرف أنك ابن فيروز بن سعيد القاضي الذي زوجني بمحمد  
الزباري والذي طالما حدثني والدي عنه .. وأعرف أن لا اله إلا  
هو مدير الفلك ومصرف الأمور كيفما يشاء واعرف أن من  
رحلوا ولم يعودوا هم من يملكو هذا البيت .. وهو ملك لحفيد  
الزباري الكبير وابن محمد الزباري .. والزباري الصغير هو  
ابني.

هيلة

القاضي ولكن لماذا منحني إمام المسجد والمغني الأعمى والأرملة وأطفالها أجزاء من بيتكم الكبير.

هيلة حتى أسمع أنفاساً تتردد حولي وحول ابني .. أنفاساً غير لاهثة أنفاساً تشيع الدفء من حولي.

القاضي إذا منحني كل تلك الأجزاء دون مقابل ؟

هيلة وهل تجهل المقابل يا شيخ ؟

القاضي أسألك مرة أخرى هل منحني ما منحني دونما مقابل ؟

هيلة نعم .. وهم زبانيون قسى عليهم الزمن .. فهل من ضير فيما فعلت ؟

القاضي ( يذهب للزباني الصغير ) وأنت يا صغيري ؟

هيلة انه ينتظر الزباني.

القاضي أيهما ؟

هيلة كلاهما .. أرجو من الله أن لا تسرقه مني لحظة رحيل.

القاضي ( يعود إلى الخال ) وأنت ماذا تقول .

الخال أقول إن هذا البيت ملك للعائلة وأنا خالها لم يعد لها غيري .. وهذا البيت لا يجوز التفريط به فربما عاد الزباني الكبير أو محمد الزباني ماذا سيجدون ؟ بيتاً قطعت أوصاله هذه المرأة .

القاضي الزباني الكبير ذهب بالخيل قبل خمسة عشر عاماً ولم يعد وبعد ست سنوات من رحيله رحل محمد الزباني باللؤلؤ ولم

يعد .. أن هذا البيت ملك لهم يؤول للصغير وتحت وصاية والدته وهم دفعوا به لا للتقسيم كما تقول بل إلى البركة .. اذهب أيها السيد لاشيء لك .

( يخرج الخال غاضبا يتبعه القاضي .. تستوقفه هيلة )

هيلة يا ابن فيروز .

القاضي نعم يا اختي .

هيلة لماذا حكمت لي ولم تحكم علي ؟

القاضي الحق بين .. فأنت بذلت ماتملكين لوجه الله تعالى وعشقتك للحياة والاحتفال بها .. أما خالك فيريد البيت طمعا في الدنيا .. وأنا أبن هذه الديار وأعرف حكايتكم .. ليحكم الله يا اختي

( يهم بالانصراف )

هيلة يا شيخ سعيد .

القاضي خيراً يا أختي ؟

هيلة ماذا تفعل بهذه الحياة ؟

القاضي أتودد لرب العالمين بحب الناس ونصحهم .

هيلة وماذا لديك غير هذا ؟

القاضي لدي ماسعيت إليه .. هل سأطمع في شيء أكبر من ذلك .

هيلة إذا لماذا الناس يطمعون في أشياء ليست لهم ؟

القاضي ليغفر الله لهم .

هيلة هل لديك ماتخاف عليه .

- القاضي  
هيلة  
القاضي  
هيلة  
القاضي  
هيلة  
القاضي  
هيلة  
القاضي  
هيلة  
القاضي  
هيلة  
القاضي  
هيلة  
القاضي  
هيلة  
القاضي  
هيلة  
القاضي  
هيلة
- أخاف على كل رجل تدب في مناكب هذه الحياة.
- أعني من ينتمون إليك.
- عندما يريد الله .. كان همي أن أتفقه في دينه قبل التفقه في دنياه.
- أما أن ذلك ؟
- عندما يريد الله يا اختي.
- ( تصمت قليلا ثم بتردد) لا اريد أن أكون أختك.
- ( يبتسم) ولماذا يرحمك الله ؟ هل بدر مني ماتكرهين ؟
- ( بتلعثم) لا .. ولكنني .. اريد .. اريد أن ازوجك نفسي ( يلتفت الزباري الصغير ولأول مرة نرى وجهه .. يركض خارجا).
- ماذا !!
- محمد الزباري من كان زوجي ... غائبا منذ مايقارب العشر سنوات .. وأعتقد أن الشرع يقول ...
- أعرف ولكن.
- هل أنت متزوج ؟
- لا ... ولكن ...
- لا عليك .. اذهب ياشيخ إذا لم يرق لك ماعرضته عليك.
- لا والله ولكنني ..
- لا تثقل على نفسك يا ابن فيروز .. اذهب.

سيظن الناس أنني طامع في البيت.	القاضي
الله وحده المطلع على القلوب.	هيلة
إذا كنت قد منحتي ثلاثة أجزاء من هذا البيت للمحتاجين فإنني سأكتفي بغرفة لنا وأخرى للزباري الصغير.	القاضي
ولكن بشرط .	هيلة
شرط !	القاضي
أن تأخذني بعد أن يشتد عود الزباري الصغير للديار المقدسة وأن تعدني بذلك.	هيلة
بارك الله فيك يا ... هيلة.	القاضي
محمد الزباري عاش معي سنة لم يقلها إلا مرة واحدة.	هيلة
(يكتشف غياب الزباري الصغير) أين الزباري الصغير ...	القاضي
أخاف أن يرحل هو الآخر.	هيلة
وقفته هناك لا تدل على نيته بالرحيل.	القاضي
هل تتزوجني أيها الشيخ الجليل.	هيلة
نعم وبمشيئة الله.	القاضي
(يتصاعد الغناء .. تتغير الإضاءة .. يخرج القاضي وهيلة).	



## فاصلة

(بعد مرور عشر سنوات .. نفس المكان الزباري الصغير  
يجلس على طرف السرير وييده حبل يجذله .. صوت المغني  
من بعيد).

شاخ صوتك أيها المغني لم يعد هو الصوت الذي ودع جدي،  
ولاهو الصوت الذي رافق خطوات والدي للمجهول وخطوات  
والدتي للمعلوم .. هل هو الصوت الأول الذي داعب مسمعي  
.. كل شيء يهرم يا صديقي .. أنا وانت نعيش على لقمة من  
بيت الإمام ولقمة من الأرملة .. (ينظر إلى زوايا المكان) لم  
يعد أحد .. جدي .. الزباري الكبير ذهب قبل أن أجيء لهذا  
العالم، ووالدي محمد الزباري رحل ولم أعرفه قط .. وأمي  
أخذها بن فيروز للديار المقدسة منذ سنوات ولم تعد .. وهذه  
الديار لم تعد كما كانت ولا البحر (يرتفع صوت المغني ..  
الزباري بيتسم) وحده صوتك رافقني من اللحظة التي ولدت  
فيها وحتى الآن .. كانت أمي تقول إنها سمعت صوتك وهي  
في المهدي .. ولكن أين هي الآن (يلتفت بفرح) الجزر يسابقني  
(يجمع حاجياته) تهرع المياه للشواطئ بلهفة وشوق تعربد  
كالخيول .. وبعد ساعات تعود لحظات الفراق تتسحب بعيدا  
لتعاود الحنين واللقاء.

(في طريقه للخارج يدخل الخال وقد أصبح أكثر شراسة).

لن يعود أحد لا الزباري الكبير ولا محمد الزباري حتى امك  
ذهبت مع بن فيروز ولم تعد ورثت بذرة جدك .. كلهم رحلوا  
ولم تبق إلا أنت أيها الزباري الكريه.

الزباري

الخال

لماذا .. لماذا ؟

الزباري

لم يعد سعيد بن فيروز هنا .. هناك قاض جديد .. كلهم رحلوا  
( يقترب منه ويوخزه في خاصرته ) وأنت لماذا لا ترحل ها .. هيا  
ارحل اذهب لأفريقيا ربما تجد الزباري الكبير جدك المعتوه  
بخيوله المجنحة التي أوصلته لقاع بحر الظلمات .. أو اذهب  
للهند ربما تجد لك هناك أشقاء وشقيقات من حسناء هندية  
تزوجها محمد الزباري والدك .. أو ارحل لمكة ربما تجد  
أشقاء آخرين ...

الخال

( بغضب ) لن أبرح هذا المكان .. لن أرحل .

الزباري

لم يبق لك غيري .. أملك رحلت رحلت ولن تعود .. ذهبت مع  
ذلك القاضي الذي لا يعرف له فصل أو أصل .

الخال

ذهبت مع ابن فيروز العالم الجليل .. أصبح بلا أصل لأنه  
أنصف أمي .

الزباري

كان مخادعاً .. استثمر علمه ليستولي على هذا البيت .

الخال

هو رحل ولم يكثرث لهذا البيت .. ذهب لبيت الطمأنينة  
والخلاص .. ولكنك من يريد الإستيلاء على هذا البيت .

الزباري

انه بيت أبنة اختي .

الخال

وهو بيت جدي بيت والدي بيت أمي .

الزباري

( بهدوء ) إذا عد لرشدك ولنقم بطرد هؤلاء الذين قسموا بيت  
الزباري الكبير .

الخال

جدي رحل من أجل نمو هذا البيت كذلك والدي .. ولكن

الزباري



والدتي كانت تقول أن البيت يصبح كبيراً بعدد الأنفاس التي تتردد بداخله.

الخال  
دعك من هذا السخف .. لتضع يدك في يد خال امك ولنتردد هولاء المتطفلين ونستعيد بيت الزباري الكبير .. عندها سأزوجك حفيدتي الغالية فنعود اسرة واحدة.

الزباري  
الخال  
عندما كانت امي طفلة لم تعرف معنى الأسرة.  
(يضحك) ولكنها الآن أصبحت من اسرة الشيخ سعيد بن فيروز.

الزباري  
لا تتحدث عن أمي بهذا الشكل.

الخال  
اسمع أيها الزباري .. ربما تكون هذه المرة الأخيرة التي أطلب منك التعقل .. سبق وأن قلت لك أن ابن فيروز لم يعد في الديار .. هناك قاض جديد وهذا القاضي له علم مختلف .. وربما يحكم بغير ما حكموا ...

الزباري  
الخال  
تغتصب حقي .. البيوت الصماء أصبحت أغلى من ساكنيها .. يا خال أمي اذهب فالمايه تنسحب بسرعة كبيرة في هذا الشهر. (بإستهزاء) أصبحت سماكاً يا ابن بنت شقيقتي بعد أن كان جدك ووالدك من كبار النواخذة .. من كبار تجار اللؤلؤ.

الزباري  
وأنت ماذا كنت يا خال أمي ؟

الخال  
أنا من سيحامي هذا البيت من عبثك وعبث أمك قبلك .. إمام المسجد يغتصب زاوية وتلك الأرملة تغتصب جزءاً وذلك المغني الأسود يغتصب جزءاً آخر وأنت مع شباكك المهترئة وأسماكك التي لاتغني ولا تسمن.

الزباري  
عندما كانت السفن والأشعة .. عندما كان اللؤلؤ كنت كما  
أنت اليوم.

الخال  
من علمك هذا الدرس يا ابن هيلة؟

الزباري  
اذهب ياخال أمي.

الخال  
لابأس هناك بحر جديد ينتظرك .. وهناك قاض جديد ربما  
يعيد لي بيت الزباري الكبير من أيدي السفهاء أمثالك وأمثال  
أمك.

الزباري  
(بغضب وتهديد) اذهب قبل ..

(الخال ينصرف وهو غاضب وخائف .. الزباري يحمل  
سلته ويخرج .. تتغير الإضاءة .. صوت المغني).

## الرحيل الأخير

(بعد مرور وقت قصير يدخل رجلان يحملان الزباري الصغير وهو يصرخ من الألم وممسكا يده اليسرى بيده اليمنى .. يضعونه على السرير ويغادران المكان .. يستمر في صراخه وأنيبه رافعاً يده للأعلى.. يدخل المغني الضرير تقوده عصاه حيث السرير .. يفتersh الأرض وهو الآن لا يغني بقدر ما ينوح .. نسمع ولولة الأرملة وبعدها تدخل وهي تصرخ وتلطم .. يدخل إمام المسجد وبيده كتاب الله يجلس عند رأس الزباري ويبدأ بالقراءة .. تتداخل أصوات الأربعة .. يتسلل إلى المكان الخال برفقة قاض جديد يقفان في مقدمة المكان).

الناس في الخارج يقولون لدغته سمكة سامة، يقولون لدغته أكثر من مرة (يهمس للقاضي بفرح) أنه يموت .. يموت.

الخال

لا حول ولا قوة إلا بالله. وهل لدغة السمكة قاتلة ؟

القاضي

أحياناً تكون قاتلة وخاصة إذا لم تعالج من قبل شخص عارف.

الخال

ولماذا لا نستدعي أحدهم ؟

القاضي

(بإرتباك) ماذا ؟ لا .. لا يوجد أحد في هذه الديار يفقه في

الخال

هذه الأمور (يهمس للقاضي) في حال موته هل سيصبح هذا

البيت ملكي ؟

- القاضي نعم سيكون البيت لك إذا مات أو إن لم يعد أحد.
- الخال وتضع شروطاً وأنا الذي كنت أعتقد بأنك ستصفني.
- القاضي في حال موت هذا الرجل سأمنحك الوصاية على البيت لمدة خمس سنوات
- الخال ماذا ؟
- القاضي وإذا لم يعد أحد خلال تلك السنوات يصبح البيت ملكاً لك.
- الخال ولكنهم غابوا طويلاً قبل أن يأتي هذا المعتوه للحياة.
- القاضي في اوراق ابن فيروز ماثبت إن هذا المعتوه كما تقول هو ابن محمد الزباري وأمه هي هيلة بنت الزباري الكبير و ...
- الخال (يقاطعه) لا يهمني ماقاله ابن فيروز .. (يحاول تملقه) أنت أكثر علماً ودراية من ابن فيروز وولده .. ها ماذا تقول أنت.
- القاضي اسمع .. أنا أقول كما قال ابن فيروز وكما قال ولده .. كلنا نقول ماقاله الدين والشرع.
- الخال أنتظر موت هذا الزباري ؟ .. وبعدها أنتظر خمس سنوات ؟
- القاضي لن أخون نفسي أيها السيد.
- الخال كلكم تتحدثون بنفس اللسان (ترتفع الأصوات في الخلف) أنا لا اريد سفن الزباري الكبير ولا لآلى محمد الزباري إن وجدت .. لا اريد غير هذا البيت .. هذا البيت هو الزمن القادم .. هو الحياة .. مثل ما ماتت الخيول وتهالكت السفن وكسد اللؤلؤ

ومات الزمن الذي عرفهم .. فإن القادم لن يعرف غير هذا البيت.

أهؤلاء ؟ (يشير للمغني والمرأة والإمام)

القاضي

ذلك هو إمام المسجد وهذه النائحة هي الأرملة وذلك هو المغني الكريه لاعليك منهم .. بعد لحظات سيكونون خارج أسوار بيت الزباري .. فقط تنتظر .. تنتظر

الخال

(ترتفع أصوات الأربعة في الخلف الخال يقف في طرف المكان والقاضي في الطرف الآخر .. ترتفع أصواتهم تستمر لفترة بسيطة .. الخال والقاضي يقفان دون حراك .. أصوات الأربعة تنخفض بالتدرج حتى تتلاشى ويجمدان على حركتهم .. يعلو صوت ساعة متسارع يشبه دقات القلب).

النهاية



## صدر للمؤلف

- في هوى الزينة ١٩٧٦ أشعار بالعامية
- ياليل ياليل ١٩٩٣ أربع مسرحيات
- غناوي الشمالي ٢٠٠١ أشعار بالعامية
- رسائل الحويلي و  
مفرم هل الشوق ٢٠٠١ مسرحيتين
- أم الزين و باقي الوصية ٢٠٠١ مسرحيتين
- خيمة العز (مسرحية غنائية) ٢٠٠٤ تأليف مشترك  
مع الشاعر  
أحمد المسند
- مي وغيلان (مسرحية غنائية) ٢٠٠٦
- ياليل ياليل ٢٠٠٣ بالانجليزية
- ياليل ياليل ٢٠٠٣ بالفرنسية
- اللؤلؤة (مسرحية غنائية) ٢٠١٠
- مسرحيات للأطفال  
(٦ نصوص مسرحية موجهة للأطفال) ٢٠١١

إصدارات وزارة الثقافة والفنون والتراث  
إدارة البحوث والدراسات الثقافية

السنة	المؤلف	الإصدارات	م
٢٠٠٠	حصّة العوضي	البدء من جديد	
٢٠٠٠	فاطمة الكواري	بداية أخرى	
٢٠٠٠	د. حسن رشيد	أصوات من القصة القصيرة في قطر	
٢٠٠٠	دلال خليفة	دنيانا .... مهرجان الأيام والليالي	
٢٠٠٠	جاسم صفر	قالت ستأتي	
٢٠٠١	فاروق يوسف	غنح الأميرة النائمة	
٢٠٠١	سعاد الكواري	وريثة الصحراء	
٢٠٠١	أحمد الصديقي	ويخضر غصن الأمل	
٢٠٠١	حمد محسن النعيمي	بستان الشعر	
٢٠٠١	ترجمة/ النور عثمان	رومانوف وجوليت	
٢٠٠١	د. حسام الخطيب	الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة	
٢٠٠١	د. حسن رشيد	الحضن البارد	
٢٠٠١	خالد عبيدان	سحابة صيف شتوية	
٢٠٠١	أمير تاج السر	سيرة الوجد	



م	الإصدارات	المؤلف	السنة
	وجوه خلف أشرة الزمن	حصه العوضي	٢٠٠١
	حافة الموسيقى	غازي الذبيبة	٢٠٠١
	قصص أطفال	د. هيا الكواري	٢٠٠١
	أوراق نسائية	د. أحمد عبد الملك	٢٠٠١
	الفريج	إسماعيل ثامر	٢٠٠١
	الأعمال الشعرية الكاملة ج ١ - ج ٢	د. أحمد الدوسري	٢٠٠٢
	علمني كيف أحبك	معروف رفيق	٢٠٠٢
	قصص وحكايات شعبية	خليفة السيد	٢٠٠٢
	رحلة أيامي	صدي الحرمان	٢٠٠٢
	جرح وملح	عبد الرحيم الصديقي	٢٠٠٢
	خلف كل طلاق حكاية	وداد الكواري	٢٠٠٢
	دراسات في الإعلام والثقافة والتربية	د. أحمد عبد الملك	٢٠٠٢
	النثر العربي القديم	د. عبد الله إبراهيم	٢٠٠٢
	كأن الأشياء لم تكن	جاسم صفر	٢٠٠٢
	نعاس المغني	عبد السلام جاد الله	٢٠٠٢
	مدى	د. زكية مال الله	٢٠٠٢
	قال المعنى	خليل الفزيع	٢٠٠٢
	المسرح الألماني المعاصر	د. عوني كرومي	٢٠٠٢

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
	المسرح في بريطانيا	محمد رياض عصمت	٢٠٠٢
	إبراهيم ناجي - الأعمال الشعرية المختارة	حسن توفيق	٢٠٠٢
	مسرح الصورة بين النظرية والتطبيق	د. صلاح القصب	٢٠٠٣
	النوافذ السبع	صيتة العذبة	٢٠٠٣
	الرحيل والميلاد	جمال فايز	٢٠٠٣
	أوراق ثقافية	د. كلثم جبر	٢٠٠٣
	بدائع الشعر الشعبي القطري	علي الفياض / علي المناعي	٢٠٠٣
	شبابيك المدينة	ظافر الهاجري	٢٠٠٣
	حضارة العصر الحديث	د. شعاع اليوسف	٢٠٠٣
	المتراشقون «مسرحية»	غانم السليطي	٢٠٠٣
	معاناة الداء والعذاب في أشعار السياب	د. حجر أحمد حجر	٢٠٠٣
	سحائب الروح	سنان المسلماني	٢٠٠٣
	أصوات قطرية في القصة القصيرة	د. عبد الله إبراهيم	٢٠٠٣
	ذاكرة الإنسان والمكان	خالد البغدادي	٢٠٠٣
	إبراهيم العريض شاعراً	عبد الله فرج المرزوقي	٢٠٠٣
	الصحافة العربية في قطر	إبراهيم إسماعيل	٢٠٠٤
	أم الفواجع	علي ميرزا	٢٠٠٤
	صباح الخير أيها الحب	وداد عبداللطيف الكواري	٢٠٠٤

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
	الصحافة العربية في قطر «مترجم إلى الإنجليزية»	إبراهيم إسماعيل ترجمة / النور عثمان	٢٠٠٤
	لائي قطرية	علي عبد الله الفياض	٢٠٠٥
	الأعمال الشعرية الكاملة	مبارك بن سيف آل ثاني	٢٠٠٥
	التفاحة تصرخ.. الخبز يتعري	دلال خليفة	٢٠٠٥
	إدارة التغيير	عبد العزيز العسيري	٢٠٠٥
	الشعر الحديث في قطر	د. عبد الله فرج المرزوقي	٢٠٠٥
	الشرح المختصر في أمثال قطر	خليفة السيد	٢٠٠٥
	لؤلؤ الخليج ذاكرة القرن العشرين	خالد زيارة	٢٠٠٥
	على رمل الخليج	محمد إبراهيم السادة	٢٠٠٥
	إبداعات خليجية	(مسابقة القصة القصيرة لدول مجلس التعاون)	٢٠٠٥
	الأدب المقارن وصوبة العالمية	د. حسام الخطيب	٢٠٠٥
	مهارات الإرشاد النفسي وتطبيقاته	د. موزة المالكي	٢٠٠٥
	تجريبية عبد الرحمن منيف في مدن الملح	نورة محمد آل سعد	٢٠٠٥
	المعري يعود بصيراً	د. أحمد عبد الملك	٢٠٠٥
	وردة الإشراق	حسن توفيق	٢٠٠٥
	مجاديفي	حصه العوضي	٢٠٠٥
	الأعمال الشعرية الكاملة ج ١	د. زكية مال الله	٢٠٠٥

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
	أسباب للانتماء	رانجيت هوسكوتي ترجمة: ظبية خميس	٢٠٠٥
	تباريح النوارس	بشرى ناصر	٢٠٠٥
	المرأة في المسرح الخليجي	د. حسن رشيد	٢٠٠٥
	أبو حيان .. ورقة حب منسية	حمد الرميحي	٢٠٠٥
	تطور التأليف في علمي العروض والقوافي	د. أنور أبو سويلم د. مريم النعيمي	٢٠٠٥
	أحزان كبيرة	أمير تاج السر	٢٠٠٥
	الديوان الشعبي	عيد بن صلهاام الكبيسي	٢٠٠٥
	ذاكرة الذخيرة	علي بن خميس المهندي	٢٠٠٦
	تجليات القص "مع دراسة تطبيقية في القصة القطرية"	باسم عبود الياسري	٢٠٠٦
	سمط الدهر «قراءة في ضوء نظرية النظم»	د. أحمد سعد	٢٠٠٦
	كان يا ما كان	خولة المناعي	٢٠٠٦
	الظل والهجير «نصوص مسرحية»	د. حسن رشيد	٢٠٠٦
	الرواية والتاريخ	مجموعة مؤلفين	٢٠٠٦
	وجوه متشابهة «قصص قصيرة»	خليفة عبد الله الهزاع	٢٠٠٦
	المسرح والمدينة	د. يونس لوليدي	٢٠٠٦
	الأعمال الشعرية الكاملة ج٢	د. زكية مال الله	٢٠٠٦
	الدفت الملون الأوراق	حصه العوضي	٢٠٠٦

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
	الظل وأنا	نسرین قفة	٢٠٠٦
	حقیبة سفر	صفاء العبد	٢٠٠٦
	مسرحیات قطرية (أمجاد یا عرب - هلو Gulf)	غانم السليطي	٢٠٠٦
	العالم وتحولاته ( التاريخ - الهوية - العولمة)	د. إسماعيل الربيعي	٢٠٠٦
	موال الفرح والحزن والفيلة «نصان مسرحيان»	حمد الرميحي	٢٠٠٦
	حكاية جدتي	مريم النعيمي	٢٠٠٦
	صورة المرأة في مسرح عبدالرحمن المناعي	إمام مصطفى	٢٠٠٦
	ديوان ابن فرحان	حسن حمد الفرحان	2007
	موال الفرح والحزن والفيلة "مترجم إلى الفرنسية"	حمد الرميحي	2007
	الفن التشكيلي القطري.. تتابع الأجيال	خالد البغدادي	2007
	دراسة في الشعر النبطي	حمد الفرحان النعيمي	2007
	بداية أخرى «مترجم إلى الإنجليزية»	فاطمة الكواري	2007
	وجع امرأة عربية «مترجم إلى الإنجليزية»	د. كلثم جبر	2007
	الخيال.. رياضة الآباء والأجداد	صلاح الجيدة	2007
	النقد بين الفن والأخلاق، حتى نهاية القرن الرابع الهجري	د. مريم النعيمي	2008
	وداع العشاق	حسين أبو بكر المحضار	2008
	الوزة الكسولة	د. لطيفة السليطي	2008

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
	المهن والحرف والصناعات الشعبية في قطر	خليفة السيد محمد المالكي	2008
	العشر الأوائل.. رائدات الفن التشكيلي في قطر	خولة المناعي	2008
	الرواية العربية.. رحلة بحث عن المعنى	عماد البليك	2008
	دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر	د. عبد القادر حمود القحطاني	2008
	السلاحف البحرية في دولة قطر	د. جاسم عبد الله الخياط د. محسن عبد الله العنسي	2008
	تجليات اللون في الشعر العربي الحديث في النصف الثاني من القرن العشرين	د. ماجد فارس قاروط	2008
	الموسوعة الصيدلانية	د. زكية مال الله	2009
	المدارس المسرحية منذ عصر الإغريق حتى العصر الحاضر	أ. د. جمعة أحمد قاجة	2009
	من أفواه الرواة	علي عبد الله الفياض	2009
	صورة الأسرة العربية في الدراما التلفزيونية	د. إبراهيم إسماعيل	2009
	دور الدراما القطرية في معالجة مشكلات المجتمع	د. ربيعة الكواري د. سميرة متولي عرفات	2009
	ديوان الغربية	إسماعيل تامر	2009
	الحب والعبودية في مسرح حمد الريمحي	خالد سالم الكلباني	2009
	قصة حب طبل وطارة «مترجم إلى الإنجليزية»	حمد الريمحي	2010
	التراث والسرد	د. حسن المخلف	2010
	ديوان الأعشى (جزآن)	تحقيق: د. محمود الرضواني	2010

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
	توظيف التراث في شعر سميح القاسم	لولوة حسن العبدالله	2010
	إساءة الوالدين إلى الأبناء وفاعلية برنامج إرشادي لعلاجها	أمل المسلماني	2010
	شحنات المكان	ياسين النصير	2010
	من أدب الزوج الأمريكيان	عبدالكريم قاسم حرب	2010
	أزهار ذابلة وقصائد مجهولة للسياب	حسن توفيق	2010
	وضاح اليمن دراسة في موروثه الشعري	د. باسم عبود الياسري	2010
	قطر الندى	ندى لطفي الحاج حسين	2011
	الوحي الثائر "سلسلة شعراء من السودان"	فضل الحاج علي	2011
	شيء من التقوى "سلسلة شعراء من السودان"	الجبيلي صلاح الدين	2011
	في مرايا الحقول "سلسلة شعراء من السودان"	محمد عثمان كجراي	2011
	المغاني "سلسلة شعراء من السودان"	مصطفى طيب الأسماء	2011
	على شاطئ السراب "سلسلة شعراء من السودان"	أبو القاسم عثمان	2011
	ديوان أم القرى "سلسلة شعراء من السودان"	الشيخ عثمان محمد أونسة	2011
	في ميزان قيم الرجال "سلسلة شعراء من السودان"	محمد عثمان عبدالرحيم	2011
	من وادي عبقر "سلسلة شعراء من السودان"	د. سعد الدين فوزي	2011
	شبابتي "سلسلة شعراء من السودان"	حسين محمد حمدنا الله	2011
	غارة وغروب "سلسلة شعراء من السودان"	محمد المهدي المجذوب	2011

السنة	المؤلف	الإصدارات	م
2011	د. محيي الدين صابر	من التراب "سلسلة شعراء من السودان"	
2011	محمد محمد علي	المجموعة الشعرية الكاملة "سلسلة شعراء من السودان"	
2012	أ. د. رعد ناجي الجده	النظام الدستوري في دولة قطر	
2012	إسماعيل تامر	الفريج (رواية) - الطبعة الثانية	
2012	محمد ابراهيم السادة	السردية الشفاهية	
2013	د. هند عبد الرحمن المفتاح	هموم في الإدارة	
2013	خليل الفزيح	حادي العيس	
2013	عبد الرحمن المناعي	مقامات ابن بحر	









إصدارات إدارة البحوث والدراسات الثقافية  
قسم الإصدارات الثقافية والنشر

2013